دور حائزي الضياع في الإدارة الإقتصادية لمصر إبان القرن الأول من عصر البطالمة

اعداد

أ.م.د حسين يوسف

قسم التاريخ-كلية الأداب ،جامعة بني سويف

المستخلص

عاني ملوك البطالمة منذ البداية من نقص عددي ملحوظ في عدد أعوانهم من العسكريين وغيرهم ، وهو ما شكل عقبة ديموجرافية كئداء في سبيل السيطرة الكاملة علي مصر. وعاشوا في كيانات مُصطنعة هي الضياع. ومثلت الضياع علي هذه الصورة "جيتو" يوناني في وحدات إنتاجية شبه عسكرية. ورغم جهود "فيلادلفوس" في إنشاء نظام الضياع ، إلا أن خلفاءه كانوا مجبرين علي التخلي عن نظام الضياع ، في ظل تعاظم الثورات الداخلية للمصريين والأخطار العسكرية الخارجية. وهكذا مع نهاية عصر "بطلميوس الرابع" علي أكثر تقدير لم تعد الوثائق تذكر غير الضياع المملوكة لأعضاء الأسرة البطلمية الحاكمة.

الكلمات المفتاحية

تاريخ مصر في عصر البطالمة – البردي اليوناني – التاريخ الاقتصادي الإجتماعي

الإقتصاد القديم –

Abstract

Ptolemaic Imperialism suffers badly, because of a great demographic shortage. This fact made Pheladelphus act cautiously and dwell Greeks out of Egyptian villages and most of cities. Documents show afterwards several doreas, some of them belong to Apollonios, and some other to Pheladelphus' retinue. Dores prevail all around middle and lower Egypt, dores' holders were responsible for several duties for surrounded villages. Legally, dores were owned by Pheladelphus, Apollonios and the others were just holders.

Yet, the third Syrain war and the great National revolution, reveal the weakness of the state. Moreover, the 4th. Syrain war, forced Ptolemy IV, to eliminate doreas system, and start over to re distribute military forces again. Therefore, by the end of Phelopator, documents mention no doreas, but those belonges to the royal family.

Keywords

Ptolemaic Egypt - Ancient Society - Economic and Social History, Greek Papyri.

الهدف من البحث: يهدف البحث ، إلي عرض دور حائزي الضياع "الميرياروي، μυριαρουροι" ووكلائهم في الإدارة المالية لمصر إبان القرن الأول من العصرالبطلمي. وظروف نشأة هذا النظام للتغلب علي الإختلال الشديد في الميزان الديموجرافي ، بين البطالمة وأتباعهم وبين المصريين.

عناصر البحث: فلسفة الإدارة المالية البطلمية ، إنشاء نظام الضياع ، الوضع القانوني للضياع ، دور حائزي الضياع في الإدارة الإقتصادية ، إنتهاء العمل بنظام الضياع.

الدراسات السابقة لا يوجد دراسات سابقة ، ولكن ارتكنت هذه الدراسة إلي العمل المتميز للباحث العملاق " ميخائيل روستوفيتزيف".

(Rostovtzeff, M., (1922), A large Estate in Egypt in the Third Century B.C, Wisconsin.)

حيث أتي بصورة متكررة علي ذكر الضياع. واعتبارا من عام "١٩٢٥ م." ، صدرت عدة مجموعات بردية متعلقة بأرشيف برديات "زينون" تحمل وثائق كثيرة وحقائق أكثر.[١] وهو ما جعل دراسته بحاجة إلي المزيد من التنقيح. وجعل أيضاً إنجاز هذا البحث أمراً منطقياً. وقد اعتمد الباحث منهج "روستوفيتزيف" في التأريخ للوثائق بسني الحكم الملكي الواردة في كتابه دون معادلتها بتاريخ مُحدد.

[1] P.Cair.Zen. I, 1925. ; II, 1926; III, 1928; IV, 1931; V, 1940, P.Zen.Dem. 1929, P.Mich. I, 1931, P.Col.III.; 1934 ;IV, 1940, P.Iand. XVIII, 1964, Pap.Brux. III, 1966, P.Lond. VII, 1974, P.Zen.Pestm. 1980, Pap.Lugd. Bat.XXI, 1981. 2 vols. Pap.Flor.XXIV, I, 1993, Pap. Brux. XXVII, 1996, C.Zen.Palestine, 1997, P.Iand.Zen. 2007, cf. Checklist of Editions of Greek, Latin, Demotic, and Coptic Papyri, Ostraca, and Tablets, http://papyri.info/docs/checklist.

وذلك في ظل الجدل العلمي المحتدم حول مدة حكم كلا من "بطلميوس الأول والثاني". وذلك إيثارا للتركيز في الموضوع محل الدراسة.[١]

فلسفة الإدارة المصرية القديمة: لعل نصاً واحدا يُلخص حال الفراعنة الوطنيين والمصريين المعاصرين لهم – علي الأقل في عصور الفراعنة الأقوياء. وهو ما يظهر من حديث "تحوتمس الثالث" إلي وزيره "رخميرع": "يأبي الإله التحيز ، ... أنظر إلي منصب الوزير إنه ليس بالمنصب الهين ولكنه مر المذاق ... وهو لايعني (مجرد) تقدير الذات واحترام الرؤساء ورجال البلاد ... فأن قصدك شاك من الصعيد أو الدلتا أو من أي بقعة في الأرض فعليك أن تتأكد أن كل شيء يجري وفق القانون والعرف. وامنح كل ذي حق حقه... فالمحاباة يمقتها الرب. وإليك نصيحة تتخلق بها: عامل من تعرفه كما تعامل من لا تعرفه ، وأنظر إلي المقرب إليك نظرك إلي البعيد عنك ...، لا تشح بوجهك عن صاحب شكوي ، ولا تؤمن سريعا علي حديث من يحادثك... ، لا تغضب علي فرد بغير حق ، وأقصر غضبك علي من ينبغي الغضب منه. كن مهيبا يهابك الناس ، والنبيل هو من يُجله الناس وتأتي مهابته إذا أحق الحق...، ولكنه إذا أخاف الناس وأسرف في ترويعهم ، وكانت به نقيصة، نزلوا به عن مصاف الرجال".[٢] والنص السابق يصلح تقريبا للتطبيق علي كل الفراعنة الوطنيين في زمن القوة والمنعة والإستقلال ، ولا يصلح لحكام عصور الضعف.

---

[1] Rostovtzeff, (1922), p.28, P.Eleph.3 int dupl.r.1, l.1, 284*f*283 B.C., Elephantine, Plut.Demet.18, P.Dem.Louvr.2427; 2440, P.Hib.84a rp.r.ll.1–2, 285/4 BC., P.Elph.I (BL II 2.52, V 27, VI 35), Elephantine, 311, Porphyriua, Frag.7, 1, (1198.31–32), B. Elis, (1981), pp. 49–50, C.etc.

[٢] عبد العزيز صالح، (٢٠١٢)، ص ص.٢٩٨–٢٩٩. Morris, (2018), p.153

كان لدي الفراعنة جهاز إداري كفء ومنظم. وتتجلي الفكرة الرئيسية للدولة المصرية ، خلال فترات الإزدهار علي الأقل في عهد الأسرات الرابعة والحادية عشر والثامنة عشر. حيث كانت تقوم علي التعاون الإقتصادي التام بين القوي الإقتصادية لكل سكان البلاد ليوفروا لكل فرد في الجماعة بصورة عامة أعلي درجة ممكنة من الرفاهية. هذا التعاون قد تم إبتكاره بواسط الملك وألهمه إياه الأرباب ، وكان الملك تبعاً لذلك هو جوهر الدولة ، وهو التجسيد الحي لها. هذه الفكرة كانت بالطبع ليست بذات الوضوح في عصور الإضطراب ، والسيادة الأجنبية. لكن البطالمة تعاملوا مع هذه الفكرة بطريقتهم الخاصة، لأنها كانت هي أسهل الطرق لحكم مصر ولأنها تتطابق مع طبيعة العصر الهلينستي وشخصية الحكام البطالمة ، خاصة وأن أصولهم إنحدرت من دولة تنتهج الحكم الملكي وهي مقدونيا.[١]

الإمبريالية البطلمية المأزومة ديموجرافياً: كانت الطبيعة الفقيرة لبلاد اليونان ، سبباً لكي يبدأ اليونانيون القدامي في تأسيس المستعمرات ، منذ بداية القرن الثامن ق.م. وذلك لكي يجدوا وطناً جديداً للفائض السكاني. وبشكل عام فأن المدن اليونانية (البوليس) لم تكن مهتمة بحكم مستعمراتها.[٢] وعلي ذلك استقلت هذه المستعمرات بصورة فورية وأنشات بدورها دولة مدينة. وكان ذلك بمثابة استعمار إنتشاري استيطاني.[٣]

واتسم الفكر الهلينستي الاستعماري بالوضوح وسعة الأفق. حيث تركزت رغبة الإسكندر الأكبر وخلفاؤه في تنمية مواردهم لتدعيم إمبراطوريتهم.[٤] وبالرغم مما

---

[1] Rostovtzeff, (1922), pp.126-127.

[٢] روبرت ج ليتمان ، (٢٠٠٠) ، ص ص.٣٩-٤١.

[3] Forest (2001), p.17, Lüthy, (1964), p.29, Adler, (2004), p.١٧.

[4] Bagnall, (1997), pp.230-231, Brustein, (2000), p.152.

اشيع عن فكرة المزج الحضاري في عهد الإسكندر الأكبر ، فأنها لم تؤدي إلي شيء بعد وفاته ، خاصة مع تخلي قادته عن زوجاتهم الأسيويات ، وكذلك عن العديد من الولايات الأسيوية. وتجسدت سعة الأفق في الاختلاف عن الفكر الاستعماري في العصر الحديث ، حيث اكتفت بالسيطرة العسكرية ونهب خيرات البلدان المستعمرة. وجاء الإستعمار البطلمي ، خالياً من هذه الموبقات. ويقوم مقام الدليل علي ذلك ، غياب الرسالة "الحضارية" لديه. ومن آي ذلك أن البطالمة لم يبرروا احتلالهم لمصر ، بالحجج الاستعمارية الفارغة مثل التنوير أو فرض عقيدة بعينها. حيث لم يحمل البطالمة أي رسالة حضارية ، بل اكتفوا بنهب علم المصريين وخيراتهم وقبعوا في الإسكندرية يستمتعون بهما.

حاول "سوتير" تحقيق التناغم ما بين المقدونيين والمهاجرين الإغريق من جهة وبين المصريين، في ظل موقف دولي مشتعل ، كان سوتير فيه هو الأضعف ناصراً. لكن هذا لم يتعارض أبدا مع سياسة البطالمة الثابتة تجاه المصريين ، حيث كان هناك منذ البداية أمتين: واحدة ذات امتيازات ، والثانية مقموعة.[1] عاني "سوتير " من معارك حرب الوراثة المتتابعة (٣٢١-٢٨٠ ق.م.) ، التي استنزفت قوته العسكرية. واحجم عن سكني الإسكندرية حتي العِقد الأخير من حكمه تقريبا ، وذلك اعتبارا منه لقوة منافسيه. وكان هذا يضعف موقفه علي الصعيد الداخلي ، ويجعله أكثر مرونة وتقربا من المصريين فاتخذ منهم جنودا ومستشارين وأظهر عطفاً وإهتماماً بصيانة واستعادة مقدساتهم ، ومنع المساس بها.[2]

[1] Ellis, (1994), p.31, Hölbl, (2001), p.25.

[2] SB.12519, ll.1–10, 2nd. B.C, cf. CGC.22263, Satrap stele, Plut.DIO, 9, 10, 20. Diod.XIX, 80, Ockinga, (2018), pp.166–19, Welles, (1970), p.508, Winnicki, (1994), p.151. Thompson, (2018), p.9.

ومن آي هذه المرونة: أن الرجل الثاني في الجهاز الإداري من بعده كان مصرياً ، يحمل كعادة المتعاونين مع الإستعمار أسماً مزدوجاً مصري ويوناني "حارخيبي" المدعو أيضاً "أرخيبيوس، Αρχηιβιοφ". صاحب المنصب الإداري الأسمي في بلاط "اللاجيدي = بطلميوس الأول". وهو (الوزير الأول) وينطق بالمصرية (سنتي،snty) وباليونانية (διοικητής). وكان من ألقابه: "الكاهن ، "الكاتب الملكي ، المشرف علي الحقول (ديويكيتيس) حارشيبي ، المدعو أرخيبيوس بن بامنيفيس المولود في سينوباستيس".[١]

وتقرب "سوتير من الجميع في هذه الفترة فكان يتصرف مع الإغريق علي أنه "الخير والعادل والعطوف والمحسن" ليجتذبهم إلي صفه ويستقوي بهم.[٢] ولكن هذا لم يكن ليمنع أن تتجسد فلسفة الحكم البطلمي ، في أن الملك أعتبر مصر بمثابة ضيعته الخاصة وتصرف كأي سيد إغريقي في منزله "οικοφ". وتلخصت مهامه في حماية "منزله" من أي هجوم وأن يُسّير نظام هذا المنزل. وتحلقت جميع مؤسسات الدولة من حوله كفرعون وإله هو وخلفاؤه.[٣]

وتسنم العنصر اليوناني مقاليد الأمور ، رافعاً دعاوي الجنس المتفوق. وهو أمر منطقي ، لأنه لم تكن لتقوم لأي استعمار أية قائمة دون أدوات بسيطة من نوعية أنهم هم الجنس السامي المتفوق علي غيره. وكان أن إحتلت العناصر الأخري

---

[1] Klotz, (2009), pp.282, 284, fig.3, Lloyd, (2002), p.121, Bevan, (1968), pp.133-135.

[2] Diod.XVIII, 14.1, Ellis, (1994), p.51, Carney, (2013), p.16, Thompson, (2018), pp.6-7.

[3] Diod.XVIII, 39.6, Manning, (2010), p.31, McKechnie, (2018), p.40, Worthington, (2016), p.188, Capponi, (2004), p.123, Ellis, (1994), p.56, Lloyd, (2011), p.83-7, Sales, (2014), pp.37-8, Thompson, (2018), p.11, Laukola, (2016), pp.45-51.

المكانة الأدني. ومن شواهد تلك التفرقة ، الإذلال الذي تظهر ملامحه في شكوي موجهة إلي زينون من شخص غير يوناني : "إنهم يعاملونني بإزدراء لأنني بربري. أنا لذلك أطلب منك إن كان ممكنا أن تأمرهم أن يدعوني أحصل علي ما هو من حقي / وفي المستقبل أن يدفعوا لي بشكل منتظم لكي لا أموت من الجوع. لأنني لا استطيع ان أعرف كيف أتحدث اللغة اليونانية".[1] ويقابلها هنا شكوي أخري عن شخص يحتج علي إهانته برغم أنه "يوناني." واقتحموا المعبد متجهين نحوي، وجروني حيث ألقوا بي خارجه كما حاولوا أن يفعلوا قبل سنوات وذلك عندما كانت الثورة مشتعلة وهذا علي الرغم من كوني يوناني! ... ".[2] وشكي إغريقي إلي بطلميوس الرابع من تعدي سيدة مصرية عليه وكان من بين ما قال"أحتاج إليك يا مليكي ، فإن بدا لك فالأفضل ، أن لا تتجاهلني وأن تتركني لكي أعامل بشناعة بواسطة إمراة مصرية وأنا إغريقي وأجنبي".[3] وهو ما يقابله شكوي كاهن مصري في ثنايا قضية "حورس والكاهن ، فيؤكد علي تسيد العنصر اليوناني بقوله: "إنه يحتقرني لأنني مصري".[4]

وفي هذا السياق يكون من المبرر تماماً أن يتحلق العنصر اليوناني حول مؤسساته الإجتماعية وشبه السياسية من بقايا ما سمح له به البطالمة من إرث "دولة المدينة". وتبني ملوك البطالمة ما يمكن تسميته الثقافة اليونانية المقدونية ، صانعين بذلك ، "الجيتو الحكومي للصفوة الحاكمة". وهي المنظومة التي حافظت علي المعابد والمسارح والجمنازيات واللغة اليونانية ، وتم إنشائها لأجل منفعة

---

[1] P.Col.66, 255 B.C., Green, (1990), pp.316.

[2] UPZ.14, 163 B.C., Memphis, cf. Lewis, (1986), p.85.

[3] P.Ent.79, 11 May 218B.C. crocodilopolis, " δέομαι οὖν σου, βασιλεῦ, εἴ σοι δοκεῖ, [μὴ περιιδεῖν με οὕ]τως ἀλόγως ὑπὸ Αἰγυ[πτίας ὑβρισμέ]νον, Ἕλλην[α ὄν-]10τα καὶ ξένον " .

[4] P.Yale Inv.1627-8, Rostovtzeff, (1941), p.1644.

الأقلية الهلينية المقدونية. وهي مؤسسات لا غني عنها ، لأنه إذا لم يكن الفاتحون بقادرين علي أن يميزوا أنفسهم عن المقهورين ، فأنهم يفقدون تميزهم الإمبريالي وتحكمهم. ولذلك ، بذلوا كل ما في استطاعتهم ليحافظوا علي شخصيتهم المنفصلة ولغتهم وثقافتهم. ورأوا أنفسهم الشعب المختار ، وأن قدرهم هو حكم العناصر الأدني.[1]

وانعكس ذلك علي وضع الإسكندرية ، التي كانت حاضرة لنظام إمبراطوري تم فرضه بالقوة العسكرية علي المصريين بواسطة "إغريق الشتات". ومثلت علي هذا النحو "جسد" الدولة الإمبريالية ذاته. وكان الإختلاف بين إمبراطورية البطالمة والاستعمار القديم والحديث ، هو أن الأخير كان يمكن تحديد مقره بصورة قاطعة من خلال وجود "إقليم"، خارج نطاق القطر المُحتل. حيث يتم انتزاع الثروة من القطر المُستَعمَر ليتدفق إلي حيث تستوطن تلك القوة المسيطرة ، في مدينة لم يسكنها المصريون من قبل.[2]

وبهذا المعيار كانت الدولة البطلمية ، ذات وضع إمبريالي استثنائي ، لكونها لا تملك وطن أم. وقد تقطعت الصلة والسبل بين الحكام البطالمة وبين الوطن الأم (مقدونيا). وكانت الإسكندرية تمثل تلك "الحاضرة" وذلك "الإقليم". وتكمن المُفارقة ، في أن الصفوة الحاكمة في مصر أتت من مقدونيا وبلاد اليونان. لكنها لم

[1] Cribiore, (2001), pp.20-23, Walbank, (1981), p.64, Green, (1990), pp.31, Landvatter, (2018), pp.201-202, Stephens, (2004), p.68, Moyer, (2011), p.239, Cartledge, (1993), p.40.

[2] Bell, (1927), p.172, Landvatter, (2018), p.200, Panagopoulou, (2016), pp.182, 185.

تحكمها من قاعدة في بلادها الأصلية. ولكن من خلال قاعدة تقع داخل نفس المستعمرة (الإسكندرية) ، والتي هي برغم كل شيء جزء من مصر.[١]

وللمزيد من الدقة: فأن البطالمة كانوا يقيمون في القطر المُحتل ، (يقيمون فيه وهم ليسوا منه) ؛ وهم إلي ذلك معزولون من خلال لسانهم اليوناني وبيروقراطيتهم. ومختلفون أيضاً في ثقافتهم عن المصريين الذين يستغلونهم ويعيشون في عزلة عنهم".[٢] وبالإعتبار لما سبق فأن مصر زمن البطالمة كانت تخضع لنظام إمبريالي – هرمي. أكثر من كونها تخضع لنظام إستعماري. حيث يتركز النفع من الحكم الإمبريالي في أن الدول الإمبريالية لا يجب أن تتحمل نفقات الحكم. وذلك لكون الاحتلال بالدرجة الأولي وسيلة لاكتساب دخل لصالح الطبقة الحاكمة ، وهي تركز علي أن لا تتكبد شيء. وبحسب ما سبق فأن "مدينة الإسكندرية" زمن البطالمة كانت دولة إمبريالية وعلي حد تعبير "تارن" كانت الإسكندرية رأس دون جسد.[٣]

وكان من شأن ذلك أن أصبحت الإسكندرية وساكنيها خلال الحقبتين البطلمية والرومانية رمزا للإستغلال المقيت وهدفاً لكراهية المصريين. ولذلك سدد إليها أحد الوطنيين سهم النبوءة في القرن الثالث الميلادي. حيث تحكي النبوءة (بصيغة الماضي لكي تكتسب مصداقية لمن يطالعها) ، علي لسان صانع فخار عاش في عصر الملك "آمنحتب!" أنه تنبأ في نوبة هذيان، بالمصائب التي سوف تحل بمصر في "العهد الآتي".

---

[1] Ellis, (1994), pp.59-60, Bagnall, (1997), pp.230-231.

[2] Bagnall, (1997), p.232, Green, (1990), p.192.

[3] Tarn, (1952), p.162, Kiernan, (1974), p.5, Bagnall, (1997), p.232, Adler, (2004), p.٢١.

وكانت أهم ملامح النبوءة: "أن ملكا فاسدا يحل بمصر ليحكمها من مدينة جديدة يجري بنائها في حمي رب جديد". وهو وصف ينطبق علي "بطلميوس الأول" وخلفائه وعلي الإسكندرية. وأنه سوف يصطحب معه السكان الجدد الذين هم جماعة من لابسي المئازر. عندئذ تحل بالبلاد اللعنة فتجتاحها الكوارث من قحط ومجاعة وتقتيل وانهيار في الأخلاق. وتوجز العبارات السابقة الفقر والمجاعات في عصري البطالمة والرومان وانتشار العبادات الأجنبية. ويأتيها الغزو من سوريا ومن "أثيوبيا" وتنشب الحرب بين الإغريق (وهم الغزاة حسب سياق النبوءة) وبعضهم بعضا. علي أن الأمل يأتي في نهاية النبوءة ساطعا كنور الشمس المصرية. "هنالك يتخلي الروح الطيب عن المدينة (المدينة الشريرة) التي يجري بناؤها (ليحل في منف مثل الآلهة الأخري) ولسوف تُهجر مدينة الغرباء التي تأسست بين ظهرانينا. وستصير هذه الأمور عند اكتمال الشرور، وعندها يتساقط الغرباء كما تتساقط أوراق الشجر في مصر، ولسوف تُهجر مدينة لابسي المآزر، مثل تنور الفخراني لقاء المظالم التي ارتكبوها بحق مصر. وستعود إلي منف التماثيل الإلهية التي نقلت إلي هناك وستغدو المدينة المطلة علي الشاطئ مكانا بلقعا يغشاه صيادوا الأسماك بفعل رحيل الروح الطيبة ومنفيس عنها إلي منف التي يقول قائل من الجائسين خلالها: تلك هي المدينة التي تطعم الجميع والتي ينزلها البشر من كل الأجناس. وعندما يتحقق هذا كله يأتي إلي مصر من "هليوس" وبعون من الربة (إيزيس)، ملك يقدر له أن يحكم خمسا وخمسين سنة، حيث يبدأ عهدا من العدل والوئام والبركة بعد حكم الإغريق الحافل بالظلم والأثم.[1]

وما سبق يخالف رأي "روستوفتزيف": "أن البطالمة اعتبروا مصر هي حاضرة بلادهم وأن الولايات الأخري أجنبية". وهو قول يجافي الواقع ، لأنهم فقدوا

[1] ترجمة النبوءة منقولة عن فاروق القاضي مع بعض التصرف ، راجع، فاروق القاضي، (١٩٩١)، ص ص.٦٩-٨٦.

اهتمامهم بهذه الولايات بسبب قوة وكفاءة أعدائهم وتداعي هجماتهم عليها. خاصة في خضم أحداث حرب الوراثة والحروب السورية. وإرتفاع الكلفة العسكرية للحفاظ علي هذه الولايات والسهولة النسبية في الحفاظ علي مصر مقارنة بغيرها. ولذلك ، إرتبط البطالمة بها ، وينبغي هنا التذكير بالحقيقة الثابتة طوال عصر دولة البطالمة وهو أن الوقت كان لا يحمل لهم سوي إنكماش مساحة الدولة وتراجع نفوذهم. ويتعين التحديد أن الإسكندرية كانت هي حاضرة بلادهم وليست مصر.

نمط السكان الإغريق في العصر البطلمي : استقرت في الإسكندرية جماعة ضخمة من السكان اليونانيين. وتم إعفائهم من معظم الضرائب. وقدم لهم ملوك البطالمة العديد من الفرص الممتازة في التجارة وفي خدمة الحكومة والجيش. وكانوا إجمالا جماعات من الجنود والتجار. وقد أتوا إلي البلاد بصفتهم "وكلاء المستعمرين". وامتداد لجماعة التجار الذين تركهم الإسكندر من خلفه لكي يتحكموا في نقاط استراتيجية.[١]

ويقدر أنه كان هناك حوالي ١٥٠,٠٠٠ ذكرا إغريقيا بالغا في مصر عند نهاية القرن الثالث ق.م. استقروا في الإسكندرية ، وتظهر الهوة الديموجرافية في نسبتهم إلي ٧,٥ مليون مصري".[٢] أي بمعدل (١ يوناني: ٥٠٠ مصري). فضلا عن أنه بحكم طبيعة الحروب وحياة المغامرة فقد كان هؤلاء في حاجة عظيمة إلي النساء وسجلت الوثائق العديد من حالات الزواج المختلط بين الجانبين (رجال إغريق ونساء مصريات).[٣] وكان من العبث إلقاء هذا العدد الغث من اليونانيين

---

[1] Marlowe, (1971), p.44, Green, (1990), p.326, Walbank, (1981), p.59.

[٢] Josephius, JW.II, 385-6, Marlowe, (1971), p.44, Adler, (2004), p.17.

[3] Cf. Peremans, (1981), pp.273-281, Clarysse, (1992), pp.51-2.

"دون تخطيط" ، في وسط هذا البحر الديموجرافي المتلاطم من المصريين والمساحة الكبيرة. حيث يقول "ثيوكريتيس" مادحاً "فيلادلفوس" أنه كان يحكم ٣٣,٣٣٣ مدينة ورغم الصنعة الظاهرة في قوله هذا إلا أن له ظِلا من الحقيقة.[١] وكان من المنطقي أن يتم إبتكار نظام "الضياع" ليتم تجميع اليونانيين فيها وتكون بمثابة نقاط حصينة للتمركز علي مقربة من الأقاليم. ويكون موقع ضيعة أبوللونيوس في فيلادلفيا في الحافة الشمالية الشرقية لمديرية أرسينوي بمثابة تعبير نموذجي عن هذه الفكرة. حيث تشرف عليها من خلال موقعها.[٢]

انشاء نظام الإحتكار: مع تراجع التهديدات الخارجية ، أسفر "فيلادلفوس" عن وجه أكثر قبحاً عندما فرض نظامه الاستغلالي. وفي ظل هذا النظام ، نشأت فئة من الوكلاء الذين استطاعوا أن يراكموا لديهم ثروات ضخمة ونفوذ يفوق ما هو ممكن في حالة لو كان نظام الحكم وطنياً ، لأنه فقط عبر وكالة هؤلاء يمكن إنجاز العمل الحكومي في تحويل نمط الثروة.[٣] حيث تم تنظيم الدولة البطلمية علي النمط الإمبريالي ، من أجل "تسييل" كافة أشكال الدخل في مصر ، لضمان تحويل دخل الدولة الضخم من السلع العينية إلي نقود سائلة ومعادن ثمينة ، مع ترشيد إنتشار اليونانيين في أرجاء مصر. وذلك بالإعتبار لقلة عددهم والحاجة المُلحة لهم. وكان هذا بمثابة بديل ناجع عن إمتلاك الحاكم للأرض ومن عليها ، كما هو الحال زمن الفراعنة الوطنيين. وهي مسألة تتطلب تكلفة بشرية ومالية عالية لا يستطيعها البطالمة.

---

[1] Cf. Theocritus ' poem, Encomium of Ptolemy Pheldelphus, cf. Hunter, R. (2003), pp.84 the poem, 85 transl., 158 comment, ll.80–85, Carney, (2013), p.70–75, Laukola, (2016), p.166.

[2] Milne, (1928), p.227. Noshy, (1990), 374.

[3] PCZ.59319, l.3, 10 Jan. 249 B.C, Philadelphia, Chua, (2003), p.3, Wallbank, (1992), p.160.

واهتم "فيلادلفوس كثيراً بتنظيم وتنمية موارد الدولة. وللمرة الأولي تقريباً ، فأن قواعد العمل بالجهاز الإداري لمصر ، تم تدوينها كاملة (كودت) ، بصورة موحدة. ونفذها بصرامة جيش من الوكلاء. وكان النظام كله قائماً علي القسر والإكراه.[1] ونشط "فيلادلفوس" ورجاله لتحقيق هدفهم الرئيس ، من خلال الإشراف علي الإقتصاد فقط بدلا من امتلاكه. وقد حققوا ذلك من خلال إضافة ضرائب نقدية وإيجارات جديدة للحصول علي جزء من أي دخل محتمل وجوده ، علي كل شبر من الأرض. ويمكن تحديد قائمة بكل الضرائب وهي تشمل أكثر من ٢٠٠ ضريبة ورسم ومكس وتعريفة.[2]

ولتنفيذ هذه السياسة ، أدخل البطالمة نظام "ملتزمي جمع الضرائب". وكانوا في العادة من أصدقاء الملك أو من طبقة الأغنياء الإستغلاليين الذين حققوا أرباحا خرافية من خلال ممارسة هذا النشاط. وسرعان ما إنضم إلي هؤلاء جامعين "محليين" للدخل ، حيث تعاونت الأرستقراطية المصرية مع الإدارة البطلمية ، وحصلت لقاء ذلك علي موطيء قدم في جماعة الحكم.[3] ويري "مانينج" أن " الغرض من إبتداع حقوق الإحتكار الملكية هو: ضمان أكبر قدر من الدخل. وأنها نشأت من أجل إفادة المناصرين المحليين من حصيلة الضرائب ، وذلك بدلا من منحهم مكافآت من ميزانية الدولة.[4] وتعاظم الدخل المتحصل من التعريفات

---

[1] Rostovtzeff, (1922), pp.127–128, Welles, (1949), p.36.

[2] Muhs, (2005), pp.41–60, Harper, (1934), pp.49, 50, 52, Thompson, (2008), pp.28–33, Manning, (2010), pp. 15, 155, 159, Samuel, (1993), p.174, Walbank, (1981), pp.107, 110–111, Botsford, (1969), p.419, Colburn, (2018), pp.73–75, –Tarn, (1928), p.258.

[3] Clarysse, (1993), pp.188–189, Baines, (2004), p.36.

[4] Manning, (2003), p.112, Sijpesteijn, (1987), pp.41–50, Papadopoulou, (2010), pp. 1, 2, 3, 6.

والرسوم والمكوس التي فرضها البطالمة لحماية احتكارات التاج.[1] وتصرفت الدولة علي أنها الطرف الثالث في كل عقد ، حيث تقف بين الطرفين لضمان الحقوق الخاصة ، لكي تزيد دخلها.[2]

بالإضافة إلي الضرائب ، فرض البطالمة أيضاً معدل فائدة يبلغ ٢٤% علي القروض النقدية ذلك أن المرسوم الملكي حددها منذ منتصف القرن الثالث ق.م بـــ٢ %شهرياً و٢٤ %سنوياً. لكن ذلك المرسوم لم يحول دون وجود حالات إقراض أخرى وصل فيها سعر الفائدة إلى ٤ % بل و٥ %شهرياً.[3]

ويري الباحث أن النقطة الفارقة في اتباع نمط الاستعمار بالوكالة فضلا عن العوامل الديموجرافية ، هو أن ثروة البطالمة داخل وخارج مصر كانت تتكون من الأراضي الزراعية والمحاصيل والمنتجات الحيوانية الأخري. وهي التي كان من المتعذر حملها إلي مركز الإمبراطورية " الإسكندرية". وكان البطالمة في حاجة شديدة لأن يجدوا من يقايض هذا كله بأموال سائلة ومعادن ثمينة ، دون أن يصيب الملك وحاشيته الضيقة كثير نصب من وراء هذا الجهد الجبار. وهكذا تقلصت أو إختفت أشكال الثروة المصرية القديمة من شون الغلال وأرتال الملابس ومخازن السلع الأخري. ليحل محلها النقود التي كانت نادرة التداول قبل العهد البطلمي كأحد أشكال تبادل الثروة وكحافز علي التسريع بدورة المنتجات في الإقتصاد المصري الذي عاش لعشرات القرون علي أحد الأشكال البدائية لتبادل السلع وهو نظام المقايضة.

---

[1] Manning, (2003), p.21, Green, (1990), p.366, Fraser, (1972), p.150.

[2] Manning, (2003), p.11 ; (2005), p.3, Rostovtzeff, (1922), p.127, Botsford; 1969:419.

[3] P.Col.Zen.p.80, Taubenschlag, (1955), p.343 .٣١ نصحى (١٩٨٨) ج ٤ ص

وهكذا اختفت جيوش الكتبة والإداريين ، لتحل محلها كتائب المتعهدين وملتزمي الضرائب وتسارعت حركة المنتجات المصرية إلي الإسكندرية ليتم تصديرها إلي الخارج وتتحول إلي ذهب وأموال في خزائن البطالمة. وبهذه الطريقة استبدل البطالمة الاستحواذ الذي مارسه الفراعنة القدماء علي كل شبر من الأرض وما عليها في مصر ، بكنوز أسطورية ظلت سمعتها تجوب الأفاق حتي زوال ملكهم.

ومع حلول العصر البطلمي تغير وجه مصر إلي الأبد. فقد تركت القوي القديمة صولجانها ولم تعد الآلهة هي المتحكمة ، ولم يعد صوتهم (الفرعون) هو السيد. وغادرت آلهة مصر القديمة مكانها في السماء أو الأرض أو حتي في أجساد الطيور أو الحيوانات المقدسة. ورحلوا جميعا وأتي مكانهم إله واحد هو لغة العصر الجديد "المال ، الربح ، المنفعة المادية". وكانت لغة جديدة يتقنها الفاتح المقدوني وحلفائه ، وانطلق السادة الجدد يفرضون نفوذهم علي كل شيء.

وبهذه الطريقة ، عاد البطالمة ، سيرة أجدادهم الأولي. حيث اعتادت المدن اليونانية قديماً ، أن تهاجم جاراتها وتسلبها ما لديها. وبالمثل في مصر زمن البطالمة ، أستوطن اليونانيون في البنادر بديلا عن "البوليس". مبتعدين عن الريف "القَصِي". واستلهمت حياتهم الروح الإسبرطية في الحياة مع "البري أويكي والهيلوتس". وحاول فيلادلفوس حمايتهم من المصريين من خلال نظام الضياع. التي عملت كنقاط تجمع حصينة أشبه بقلاع العصور الوسطي.

ولم يكن "فيلادلفوس" متطرفاً في سياسته هذه ، حيث اتسمت حياة اليونانيين في مصر لفترة غير قصيرة بالقلق والتوجس مما قد يفعله المصريون بهم. وهو ما يظهر صداه في الوثائق طوال العصر البطلمي تقريباً. ويمكن رصد حوادث متعدد ومتكررة: منها التهديد الأمني حتي في داخل ضيعة "أبوللونيوس" نفسها، من خلال تخوف اليونانيين العاملين في ضيعة "ابوللونيوس" في فيلادلفيا ، من العمل في إحدي الكرمات ، خشية تعرض المصريين لهم. حيث يطالبون بإعفائهم من

جزء من العمل أو توفير المزيد من الحراس لهم. فضلا عن جو مشبع بالجنوح إلي العصيان والثورة أو الإضراب من المصريين ، حيث كان ينتهي باللجوء إلي المعابد طلباً لحماية الأرباب.[١] والثاني هو أن أحد فرسان الجيش البطلمي (دريتون) قدم طلباً ليتم نقله من معسكره الكائن في "هيرمونثيس" إلي مقر إقامته في "باثيريس" ، وذلك خوفاً من مخاطر انتقاله من مدينته وحتي مقر المعسكر.[٢] هذا فضلا عن العنف الذي تعرض له المزارعين الملكيين ورؤسائهم والمتعهدين الحكوميين ، في "كيركيوسيريس" ، رغم ابتعادهم عن المصريين ، فكانوا منغلقين علي أنفسهم ، وحرصوا علي عدم مخالطة المصريين فكان لهم معبدهم الخاص الواقع داخل منزل أحدهم "مقصورة".[٣] ورغم ذلك فلم يفِد هؤلاء هذا الإنعزال فقد كانوا طوال الوقت هدفاً للعنف والإعتداءات ، وهو عنف إمتد ليحدث داخل المعابد.[٤] وربما كان ذلك دافعا لنمو العبادات الشخصية.[٥]

وإجمالا لما سبق ، فقد إفتقر البطالمة إلي جهود الإغريق ولذلك حرصوا علي ابتداع نظام جديد يفيد من جهودهم ويحميهم من أن يتخطفهم المصريين ، وقد تقطعت بهم السبل عن بلادهم الأصلية. فأنشأ لهم "فيلادلفوس" الضياع ،

---

[1] BGU.185, PCZ.59610, 263-229B.C; 59499, 23. Jan. 254B.C., PSI.380, PCZ.59410, P.Lond.2090; 2094, PCZ.59376, Rostovtzeff, (1922), pp.3, 75-76, 78, 85, 128.

[2] P.Ryl.67 + P.Lond.686f +; 686b = P.Dryton.31, Vandorpe, (2002), pp.221-230.

[3] Cf. P.Teb.63; 82 = W. Chr.232, 3 May 115 B.C.; 88 = W.Chr.67, 115/114 B.C.; 204 desc, Late 2nd cent.B.C.

[4] P.Teb. 39; 44, 114B.C., 38;45; 46; 47;48;49; 51, 113B.C.; 50, 112B.C. all at Kerkeosiris.

[5] Petrie, (1912), pp.4-6.

فتمترسوا فيها ، بينما قنع البعض الآخر منهم بالعيش في البلديات بين ظهراني المصريين. وأستقر البطالمة واتباعهم في مصر يأسرون العرش ؛ وتأسرهم مصر وأهلها ، سجانين / مسجونين.

فلسفة إنشاء نظام الضياع: إختلفت الضياع "δωρεαι" عن إقطاعات حكام الأقاليم في عصر الأسرة الحادية عشر. وبالكاد ثمة صلة بينها وبين ممتلكات المعابد ، التي شملت في عصر رمسيس الثالث ٧/١ من أراضي مصر.[١] وربما تبدو أقرب شبها بالمنح التي كان ملوك الفرس يعطونها لكبار رجال دولتهم.[٢]

علي أنه وإن كان من العسير تفسير أصل نظام الضياع لكن يبدو أنه لا بأس من محاولة تعليل عوامل ظهورها والغرض منها. ويبدو أنه من الإجحاف بالاعتبار لذكاء "فيلادلفوس" وعقليته الإقتصادية ، أن يتم النظر إلي نظام الضياع الذي أستخدمه علي أنه منحة منه لرفاقه وقواده ووزراءه ليكافئهم لقاء خدماتهم ، فيعطيها لهم. وذلك لأن أبوللونيوس ورفاقه لم يكونوا بالقطع رفاقاً مخلصين لملك لديه سلطة ضخمة علي البلاد ، ولا رجال أعمال نابغين ينجحون في صنع ثروة ضخمة. لكنهم كانوا هم الأشخاص المطابقين لتوجيه عملية إستصلاح وزراعة الأراضي الجديدة ، لكي يُنشأوا المزيد من القري والمدن ، ويدخلوا محاصيل جديدة وطرق حديثة للزراعة. وأخيراً ، ليساعدوا الملك في زراعة أرضه بأكثر المحاصيل مناسبة لها.[٣]

وتظهر فلسفة فيلادلفوس ، في إستحداث نظام الضياع ، في أنه أدرك أنه لن يستطيع أن يعتمد علي المصريين في شيء ، فيما خلا أعمال الزراعة ونحوها.

---

[1] For more details cf. P.Harr.1, Thompson, (1988), pp.106-7.

[2] Rostovtzeff, (1922), p.143.

[3] Bowman, (1986), p.62, Rostovtzeff, (1922), pp.143-144.

حيث لم ينسي المصريون أبدا ، أنه وأسرته مجرد اجانب ودخلاء. ومثل ملوك العصر الهلينستي ، حكم "فيلادلفوس" دولته من خلال مجموعة من الرفاق من أهل الثقة والذين أُطلق عليهم "رفاق الملك". وهم الذين يسميهم "جونتر هولبل" "الأرستقراطية المقدونية الجديدة" ، رغم أن الوثائق لا تقدم إلا القليل عن المقدونيين من بين أصحاب المناصب الإدارية الكبيرة.[1]

وعلي ذلك كان اليونانيون هم المعاونين الرئيسيين للملك. ومن ثم حرص علي أن يربطهم بمصر برابط وثيق. ويُلاحظ أن البطالمة تنازعهم هاجسان بشأن الإغريق: أولهما أن كثرة تركز الاغريق في حواضر مصر كان بمثابة خطر محدق وتهديد مستمر لقوتهم ويهدد بتحطيم آلتهم الإدارية. ولذلك إهتم البطالمة بحسن توزيعهم في البلاد ، لتأمين نفوذهم من الخطر. وكانت مشكلتهم الكبيرة لها وجهان الأول هو ربط إغريق الإسكندرية بمدينتهم. والثاني هو أن يربط الإغريق الذين بثهم في مصر ببلدياتها. وذلك من خلال نشر عناصر اليونانيين في (الدلتا والخورا) ، لمنعهم من بناء حواضر يونانية للتجمع فيها. وكان منحهم حقوق جمع الضرائب وتراخيص الصناعات هو الوسيلة الناجعة لتفريقهم خارج الإسكندرية في أرجاء مصر.[2]

ولم يكن من الحكمة في كل الأحوال ترك هؤلاء المصريين وأولئك اليونانيين لحالهم ، إذ كان من شأن هذا أن يوحدهم جميعاً للثورة ضده في النهاية. وقامت خطته علي أن يتم صرف قوة هذا العدد العظيم من أهل البلاد للعمل في مشروعات رجاله (اليونانيين) الكبيرة. وإعطاء هؤلاء الرجال سلطة إدارية ضخمة علي (رقاب) سكان البلاد الأصليين. وأن يتم إجتذاب مستوطنين جدد ،

---

[1] Holbl, (2001), p.58.

[2] Rostovtzeff, (1922), pp.128, 133, Westermann, (1938), p.566, Cohen, (1983), p.69.

ليصيروا مشرفين ومحصلين عموميين لدخل الدولة.

وكان توزيع اليونانيين، علي هذا النحو يحقق عدة أغراض منها: توزيع العنصر اليوناني بصورة مناسبة لاحكام القبضة علي البلاد وتأمينها. وتفادي إقامة اليونانيين أنفسهم لحواضر يونانية خاصة بهم ، وما قد يستتبع ذلك من ظهور مدن يونانية حرة "بوليس" تؤدي إلي زوال الحكم البطلمي. وكان استحداث نظام الضياع لصرف جهود المصريين واليونانيين في العمل المضني لتعظيم ثروة الملك ، بمثابة تفكير تقليدي. لكنه في كل الأحوال قد أثمر في صرف أذهان الطرفين عن الثورة ضد الملك. وابتلعت متاهة العمل المضني هذه ، لبعض الوقت كل الطاقة الجسدية والذهنية للجميع: المصريين واليونانيين معاً. وصفوة القول أن سياسة "فيلادلفوس" كانت تقوم علي توزيع الضياع علي كبار رجال الدولة لتمثل نقاطاً حصينة. إضافة إلي كونها "مسلاة" ينسي فيها الإغريق والمصريين طموحهم السياسي ، صارفين بالغ جهدهم في صراع مقيت حول كل "أوبول".

تحديد مواقع الضياع: بحلول العام الثامن والعشرين من حكم فيلادلفوس ، طرأ تغير جذري علي المسيرة المهنية لـــ "زينون". في البداية ظهر " زينون" في الإسكندرية. حيث كان يلعب وقتها دور العضو الأكثر تأثيرا في منزل "أبوللونيوس".[1] ولكن كان "أبوللونيوس" يحمل له خططاً مستقبلية مختلفة ، وهي خطط غيرت كثيراً من شكل الإدارة المالية في مصر.

غادر "زينون" الإسكندرية مع "أبوللونيوس" ، وخاضا معاً رحلة طويلة شبه مستمرة في أماكن مختلفة في مصر السفلي والوسطي. وكان الغرض من هذه الرحلة تحديد مواقع الضياع التي أمر "فيلادلفوس" بإنشائها، ويؤرخ لخط سير رحلتهم عدد من الرسائل ، كان أقدمها مؤرخ بيوم: 26 أكتوبر ٢٥٨ ق.م. بينما

[1] Rostovtzeff, (1922), p.28.

يري "إدجار أنهما كانا يجوبان "الوادي" لثلاثة أشهر خلين قبل هذا التاريخ.[1] والثابت من الوثائق أنهما استمرا في جولتهما حتي عادا معاً إلي أرسينوي في مايو ٢٥٧ ق.م. وسجلت المراسلات الواردة عليهم لعدة أشهر أماكن توقفهما. حيث وردت عليهما الرسائل بلا إنقطاع ، لإنجاز العديد من الأعمال.

وكانا يتوقفان غالبا ويمضوا أيام وأيام في نفس الأماكن. وأمتد توقفهما ، لفترات أطول من غيرها في بعض أماكن الرسو علي النهر أو عند القنوات الرئيسية ، ربما عند "Βερενικηφ Ορμοφ". وبعدها نزلا لبعض الوقت في "بوباسطة ومنديس" وزارا "منف" ثم آبا إلي الإسكندرية. وربما توقفا في "تانيس" ومن المؤكد في "نقراطيس". واستقبل "زينون" خلال هذه الجولة رسائل أكثر.[2] مما استقبل "أبوللونيوس".[3] وتسجل وثيقة مؤرخة بيوم ٥ مارس ٢٥٧ ق.م. أن

---

[1] PCZ.59027, introd; 59088, introd. 258-257B.C.

[2] PCZ.59026, Arsinoe, autumn 258/257B.C.; 59030, 5th. Dec.258; 59040, date of Reception 3rd. of Mar.257B.C.; 59087, plt.XIX, 258-257 B.C.; Berenikes Hormos; 59042, date of Reception, 19th. Mar.257B.C. Boubastos ; 59032, about 16th Jan.257B.C., Memphis; 59047, date of Reception , 11Apr.257B.C., Mendis; 59048, 257B.C., Tanis; 59058, 28th. of April 257 B.C., a letter from Apollonios to Zenon, Memphis; 59089, Zenon returns from Mendis to Memphis, 257B.C., + 59028, 258B.C., unspecified; 59029, maybe at Arsinoe , Rostovtzeff, (1922), p.28, Edgar, pt. I, p.174; pt. IV, p.81; cf. W.Arch., VI, 488.

[3] PCZ.59027, Arsinoe, 26th. of Oct. 258 B.C.; 59030, 28th.; 59031, both received at 28th. of Dec.258 B.C.; 59033, 19th. of Jan.257 B.C., Memphis, 59034, 12th. of Fab.257 B.C., Berenikes Hormos., 59809, 257B.C., Heliopolis.

"أبوللونيوس" كان لا يزال يجوب الفيافي والقفار ماراً بالعديد من المدن المصرية ، لتحديد مواقع الضياع.[1]

ويُفترض أن "أبوللونيوس" قد إختار لنفسه ضيعة في كل مكان من هذه الأماكن لتكون نقطة متقدمة للإدارة والمراقبة. وأنه قام بإدارتها بمعرفة وكلائه ، وأنه قدم قائمة بمواقع بقية الضياع لـــ "فيلادلفوس" ليمنحها لرجاله لإنشاء ضياع لهم تساهم في السيطرة علي مواقع بعينها. ويُستدل علي تعدد "ضياع" أبوللونيوس" ، في ضوء ما هو معلوم عن رحلات "زينون" ووكلاؤه المستمرة إلي نفس الأماكن وتوجيه رسائل إلي بعضهم من الضيعة أو إليها من هذه الأماكن ، وليس لأي شخصيات أو موظفين رسميين من هذه الأماكن.

وفي كل الأحوال فقد نشأت الضياع ككيانات مترابطة ، وهو ما تتداوله وثائق تلك الفترة من مراسلات تبين التفاهم والتعاون والتنسيق بين حائزي الضياع أو وكلائهم وبعضهم بعضاً. وتطلب نظام الضياع عند تنفيذه ، رؤية ثاقبة بواسطة واضعيه. وتحكم ثابت وأقلمة للألة البيروقراطية الجديدة. ولذلك اختار "أبوللونيوس" "زينون" ليكون المدير التنفيذي للمشروع. واصطحبه معه ليستعين برأيه في تحديد مواقع الضياع. واستمرت جولة "أبوللونيوس" الطويلة بلا إنقطاع ، لاختيار مواقع الضياع. ورغم أنه كان مُقيدا بإنجاز عمله في تنظيم أمور الدولة. وكان تلاحقه الرسائل المتصلة بأعمال الدولة وأعماله الخاصة ، فيقوم بإنجازها بشكل منتظم. ورغم كل شيء فقد تفرغ للمشروع زُهاء النصف عام أو يزيد حتي تم إنفاذه.[2]

---

1 P.Corn.1, ll.1-234, ٣٣٦ ٨\١١ kotyla, 5 Mar.257B.C, Philadelphia, Westermann, (1924), p.240.

2 Rostovtzeff, (1922), p.28, Edgar, PCZ.59027, introd.

وفي النصف الثاني علي الأرجح من عام ٢٥٧ ق.م. أصبح نظام الضياع بمثابة واقع مستقر. وقام "زينون" وغيره من رجال "أبوللونيوس" وبقية وكلاء أصحاب الضياع بإدارته. ويظهر "زينون" في أكثر من وثيقة وهو يقوم بجولة تفتيشية علي الضياع ومعه ثلاثة نفر. حيث تقدم وثيقة تكاليف رحلة قام بها "زينون" وصحبه. ويشير "إدجار" في التقديم للبردية أن هناك حساب من نفس النوع مدون علي ألواح الشمع قام "بل" بنشره. واحتوي اللوح علي أخبار زيارة قام بها "زينون" وصحبه إلي عدد من المدن الواقعة في الدلتا ويشير إلي إثنتين منها هما: "نقراطيس ونيكيو".[1] وتتناول البردية الثانية رحلة من منف وحتي "هيرموبوليس". وتسجل خط سير الرحلة الذي تم تدوينه في البردية بصورة غير معتادة. حيث تم كتابة الأقاليم علي التتابع بوضع أسم كل إقليم في سطر منفرداً وذلك علي النحو التالي:

"r,ctr

υ□ι□ε□ι□

Μέμφιν [[καὶ]]

Μεμ□φ□ίτην

Ἀφροδιτοπολίτην

Ἀρσινοίτην

Ἡρακλεοπολίτην

Ὀξυρυγχίτην

[1] PCZ.59705, 269-229B.C. Introd., Bell, Anc. Egy.(1927), pp.65-74.

(صدر من هذه الدورية أربعة أعداد فقط ثم توقفت : ١٩٢٤-١٩٢٧) "

Κυνοπολίτην Ἑρμοπολίτην".[1]

وذُكرت المدن في البردية مرتبة جغرافيا من الشمال إلي الجنوب وهي: "منف وممفيتيس وأفروديتوبوليس وأرسينويتين وهيراكليوبوليس وأوكسيرينخوس وكينوبوليس وهيرموبوليس".[٢] وفي الحقيقة أن مدة الرحلة الطويلة "١٩" يوماً توحي بأنها عمل أكثر منها إجازة. خاصة مع ترتيب أسماء الأقاليم في البردية والتي تبدو كما لو كانت تقريراً عن رحلة العمل أكثر منها نزهة ، وإلا ما هو الداعي لصف المدن في البردية علي هذا النحو.

وكان تدوين النفقات بشكل حصري ، من أجل إدراجها في حسابات الضيعة. ومن جهة أخري فأن هذه النزهة طويلة المُدة والمدي ، قد شملت حوالي ٢٠٠ كلم – فضلا عن الجولات المُفترضة في كل مديرية ، وهي مسافة طويلة بمقاييس السفر في العالم القديم. والفترة الزمنية التي استغرقتها الرحلة توحي بالتوقف المتمعن في كل مدينة من المدن. ولما كان أصحابها خلوا إلا من متعة والطعام والشراب و"الحمامات العامة". فأنه يمكن القول أن ما هو ماثل في البردية هو حساب لجولة تفتيشية علي ضياع "أبوللونيوس".[٣]

الضياع داخل مصر: فضلا عما هو معروف عن ضيعة "أبوللونيوس" في "فيلادلفيا" ، ربما يجدر الإشارة إلي ضيعة أخري له ، وهي ضيعته في منف. والتي يتواتر ذكرها في عدة وثائق. وكانت أكثر ضخامة من ضيعة "فيلادلفيا". حيث أن قريتي "مويثيميس، Μοιθύμεις " و"سوفثيس ،Σώφθεις " كانتا

[1] PCZ.59706, ll.1–9, 259–229B.C.

[2] PCZ.59706, ll.10–30, 259–229B.C.

[3] PCZ.59706, ll.10–30, 259–229B.C.

تقعان تقعان داخل نطاقها.[1] وهو ما يمكن استنتاجه من خلال تتبع أعمال "هيرمولاوس، Ιερμολαυφ " ، مدير ضيعة منف ، والذي جمع أيضاً ما بين منصبي أويكونوموس مديريتي أرسينوي ومنف.[2] وإن تركز عمله في منف أكثر من أرسينوي.

وتروي الوثائق أن "زينون" كان يتعاقد مع تجار تجزئة النبيذ في أرسينوي ومنف وأفروديتوبوليس ، ويوزعه عليهم ويشحنه إلي مختلف الأقاليم. فضلا عن ذلك فان وكلاؤه كانوا يسجلون جميع الأنتاج المتحصل من إقليم أرسينوي. ويحفظ "زينون" في أرشيفه وثائق تتعلق بمخالفات محددة تتعلق بجمع ضريبة الكروم والأبوميرا والإيبيجرافيا. والمسئوليات المذكورة في الوثائق السابقة تكاد تتطابق مع مسئوليات القائمين علي احتكار الزيت في وثيقة الدخل.[3] وهو نفس الدور الذي مارسه "هيرمولاوس" في قت سابق. حيث توضح وثيقتين أنه وزع النبيذ علي تجار التجزئة. وجاء في وثيقة منها ذكر إقليمي منف و "أفروديتوبوليس" مقرونتين دون تحديد قاطع بأسمي إثنين من الأويكونوموي هما "هيرمولاوس

[1] Cf. eg.PCZ., 59130, 16 April 256 or 254B.C., P.Ryl. 8 , PSI.327, year 27th ; 354, year 32, P.Lond.1912, year 38, all from Pheladelphus reign. Rostovtzeff, (1922), p.121, " Μοιθύμεις ", PSI.341,l.10; 346; 354; 587,4; 629, " Σώφθεις " PCZ.59451= PSI.440.

[2] PCZ.59236, plt.XVII, 254-253B.C., P.Z.38, Rostovtzeff, (1922), pp.150-151, n.106.

[3] Rostovtzeff, (1922), p.103.

و"أريستندوروس". وفي وثيقة أخري يأتي فيها ذكر الاقليمين. [1] هذا فضلا عن تركز أعماله في "منف".[2]

وتسجل وثيقة أن "نيكتوسيريس ،Νικτοσιριφ" وهو بستاني من "أفروديتوبوليس" يُقر بأنه تسلم قرضاً من "زينون" الوكيل عن "الديويكيتيس أبوللونيوس ، Απολλωνιον τον διοικητηφ" لينفذ العقد المبرم بواسطة "نيستوس،Νεστοφ".[3] ومن أفروديتوبوليس" أيضاً ، يتلقي زينون رسالة من "بروتارخوس، Πρωταρξοφ" يطلب منه أن يرسل إليه ملح "النطرون" لمعالجة الكتان ، حيث يخلوا الإقليم من النطرون.[4] والملاحظ أن عمل "هيرمولاوس" "أويكونوموس" منف و"زينون" في معالجة شئون أعمال "أبوللونيوس" في "أفروديتوبوليس" كان متتابعا وليس متزامناً ، بمعني أن "زينون" قد حل محل "هيرمولاوس".[5] ولعل ارتباط كهنة "إيزيس" في أفروديتوبوليس" بـــ "أبوللونيوس" يندرج تحت واجباته كأحد أصحاب الضياع في الأقليم وربما صاحب الضيعة الوحيدة.[6]

ومن "بوباسطة" تأتي شكوي إلي "زينون" من إثنين من "مطعمي القطط المقدسة، οἱ ἱερόδουλοι τῆς Βουβάστιος" يستغيثان به ويذكرانه أن الملك "بطلميوس" والوزير "أبوللونيوس" قد منعا تكليفهما بالعمل في الخدمة الإلزامية.[7]

---

[1] PCZ.59236, 254/253B.C., PSI.425, Aphroditopolite; 544, Rostovtzeff, (1922), pp.151, n.106.

[2] PSI.354; 372; 358; 382, P.Lond.2079, P.Z.38, all in Memphis.

[3] PCZ.59265, 3rd of December, 2 52 B. C.to 2 nd of May,251 B.C.

[4] PCZ.59304, 31st of Aug.250B.C, for mor see, PSI.349; 566.

[5] PCZ.59337, 2nd Oct. 248B.C.

[6] PSI.328, Bell, (1948), p.84.

[7] PCZ.59451=PSI.440, l.1–2, not dated.

وهو ما يؤكد سيطرة "ضيعة" أبوللونيوس في بوباسطة علي ما حولها ، وهو نفس ما حدث عندما طلب منه كهنة "إيزيس" في "هليوبوليس" الميرة ومبلغ ضخم للقيام بمراسم دفن البقرة المقدسة.[1] وتتعدد زيارات "زينون" إلي "منديس" وتأتيه الغلال منها دون حاجة ، غير أن تكون من بين شئون ضيعة أبوللونيوس هناك.[2]

ويري بعض الدارسين أن هناك المزيد من الضياع التابعة لـــ "أبوللونيس". حيث يُعلق "إدجار علي وثيقة: أن "باناكيستور" في رسالته كان يخاطب "زينون" من عمله الذي يقع في ضيعة أخري من ضياع "أبوللونيوس" ، ويري أنها تقع بالقرب من النهر. وهو إلي ذلك لا يوضح مقصده بجلاء من استعمال لفظ "ضيعة أخري".[3] وتسجل أكثر من وثيقة ، أن جمع لضريبة الدخل تم لحساب "أبوللونيوس" من النشاطات المختلفة في "ضياعه" مثلما يحدد إدجار في بداية الوثيقة ، وكان من بين هذه الأنشطة: إدارة الحمامات العامة وبيع النطرون وحجر "الشب" والمخابز ونحوها. وذكر أن هذه الضريبة كان يجمعها وكلاؤه من سكان "ضياعه". ومن أسف أن البردية تضم أسماء العديد من الأنشطة والقائمين بها لكنها لا تقدم أسماء "الضياع" التي يشير إليها إدجار.[4]

وتتناول الوثائق "أمينتاس،Amyntas" مدبر منزل "أبوللونيوس" الذي يجهز لرحلة نهرية ، ويطلب من "زينون" شراء عدة سفن من أجل هذه الرحلة ، و بعض الأغراض وقطع الأثاث.[5] وعلي حين يري "روستوفتزيف" أن التجهيزات هي لرحلة تخص أمينتاس نفسه ، فأن هذه التكلفة العالية ربما تستدعي إلي

---

1 PSI.328, Year28.

2 PCZ.59053; 59089, 257B.C.

3 Cf. PCZ.59164, 18th Mar.255B.C, introd.

4 PCZ.59206, Spring 254B.C., pl.XIII, introd. & ; 59176, introd.

5 P.Z.8; 9, PSI.533, P.Lond.2305, Rostovtzeff, (1922), p.30.

الذهن أن التجهيز للرحلة كان لأجل "أبوللونيوس" نفسه ، أو في أقل الأحوال تكون لتجهيز مقر أو أكثر له في ضيعة جديدة ، كما اعتاد أن يفعل.[1]

ولا يني "إدجار" يُشير إلي "ضِياع أبوللونيوس" في غير موضع من تعليقاته دون توضيح لعدد هذه الضياع وهل هي تزيد عن الضياع الثلاث (فيلادلفيا و منف و بيت حاناث) ، المعلومة للكافة.[2] وفي نفس السياق تفيد وثيقة أن "أبوللونيوس" يرسل من "هليوبوليس" إلي "زينون" مائة جرة من العسل ليبيعها ويستخدم ثمنها في تمويل نسج السجاد.[3] ولا يتضح مصدر العسل وهل كان من ضيعة أخري له في هليوبوليس.؟ ويمكن ضم هذه البردية إلي تلك الأخري التي تتناول كيف قام "أبوللونيس" بنقل مجموعة من المزارعين يُناهز عددهم الألف من "هيفايستاس" الكائنة في هليوبوليس" ليعملوا في ضيعته في فيلادلفيا.[4] وهو إن كان يؤكد علي قوة نفوذ "أبوللونيوس" وهو أمر مقطوع به. ولكنه يُرجح أيضاً وجود ضيعة له هناك كانت سبباً أو ذات دور في نقل هؤلاء إلي أرسينوي".

ومن خلال وثائق أخري من برديات "زينون" يتضح أن "أبوللونيوس" لم يكن الوحيد الذي يملك ضيعة ضخمة في تخوم "فيلادلفيا. بل كان هناك العديد من الرجال الآخرين من نفس طبقته كان لديهم ضيعة أو أملاك عسكرية ضخمة في هذا الجزء من أرسينوي. ومن بين هؤلاء أحد الأغنياء يدعي "Φιλινιφ" وهو

---

[1] P.Col.Zen.94 = PSI.483, 258/7 BC., Rostovtzeff, (1922), p.30, Sapsford, (2015), p.111.

[2] Cf. eg. PCZ.29176, Jul.255 ; 59240, 23rd of Jul.25B.C.; 59301, Jun-Jul.250B.C.; 59308, comm. Sep. or Oct.250B.C., introd; 559451, not-dated.

[3] PCZ.59170 Apr. or May 255B.C.

[4] P.Lond.2090; 2094, Rostovtzeff, (1922), pp.73, 81-82, 89-90.

من أصحاب النفوذ وحائز علي اقطاع ضخم.[1] وعلي إعتبار أنه كان قائداً لقوات عسكرية فأن بعضاً من ضباطه قد تلقوا أراضي في تخوم "فيلادلفيا". وعلي الأرجح فأنه كان يشغل مركزا عسكريا كبيرا لدي الملك "فيلادلفوس". ويتضح مما سبق أن "فيلادلفوس" أنشأ الضياع ومنحها لكبار رجاله ، ودعمهم بقوات عسكرية لحماية الضياع. وهو ما يظهر من خلال إنشاء "أبوللونيوس" للعديد من مساكن الجند في ضيعته ، حيث كان تحت تصرف "زينون" جنود يسكنون لديه من رجال البوليس و المحاربين المصريون "ماخيموي" ، وجنود إغريق.[2]

وكان لـــ "فيلينيس" علاقة شخصية مع "زينون" ، حيث تظهر من مصطلحاتهم علاقة الصداقة القوية بينهما. وها هو في إحدي المناسبات ، يرسل إلي "زينون" بعض من فصائل الديوك والدجاج. ويبدو أنه كان يعرف هوي صاحبه جيداً ، إذ كان زينون شديد الشغف بالدجاج والديوك من مختلف الفصائل. وفي وقت آخر يطلب من "زينون" أن يعطي وكيله "موسوخوس، Μοσοξοφ" بعضاً من العباءات المزدوجة.[3] وتبادل الرجلان طلب أغراض بعينها لأجل شئون ومناسبات مختلفة في جو ودي ، فضلا عن التعاون للتجهيز لزيارة الملك للأقليم. حيث يطلب "فيلينوس" من "زينون" أن يرسل إليه بعض من النبيذ المغلي ، وبعض العسل وحيوان لأجل التضحية (ربما عجل). ويخبر "زينون" أن يسرع لأنه يجب أن يكونوا مستعدين في الوقت المحدد عند زيارة الملك.[4]

---

[1] PSI.513, l.11, year 34, Rostovtzeff, (1922), p.175, Tarn, (1928), p.249.

[2] P.Petrie, III, 105, PSI.353, year32, P.Z.40, yrar 33, Rostovtzeff, (1922), pp.10, 11,50–52, 175.

[3] PSI.569, Rostovtzeff, (1922), pp.110, 175.

[4] PSI.527, P.Lond.2307, PSI.600.

ورسالة أخري قصيرة من نفس النوع ، يسأل "فيلينوس" زينون أن يسلم عجلا إلي "ديوجنيتوس" مُربي العجول ليتم إرساله بأمان إلي "فيلينوس" وهو دليل علي أن زيارة الملك كانت قريبة وأن "فيلينوس" كان يعد للأحتفال بالمناسبة. ويبدو أن "فيلينوس" قد لحق بالكاد بزيارة جلالته.[1] ويلحق بما سبق وثيقة تتناول حفلة أخري سوف تقام في فيلادلفيا لأجل الملك بمعرفة "أبوللونيوس" أو "زينون" نيابة عنه. وتضم الوثيقة قائمة من ١٣ أسماً كلهم من الإغريق. واحد منهم تكرر ذكره في قائمة "فيلينوس" والاخر هو "بوسيدنيوس" صديقه المذكور سالفاً. ورجلين آخرين "ثيميستوس" و "زويلوس" بن تيليستس". والذين كانا من ذوي الرتب العسكرية العالية.[2] وربما كانت هذه البردية تخص تجمع من كبار رجال الدولة أصحاب الإقطاعات ، الذين كان عليهم أن يستعدوا لاستقبال "فيلادلفوس" بإعتبارهم "وجهاء" الإقليم.

وهناك جارُ آخر لأبوللونيوس من حائزي الضياع الكبري هو "تيليستيس". وهو مذكور عدة مرات في برديات "زينون" بأنه يتعاون مع "زويلوس الأويكونوموس في رحلته للتفتيش ، ويتكرر ذكر وكيله "ليبانوس" علي أنه الرجل الموجود تحت تصرفه بعض الجمال. ولا شك أن أسم "تيليستيس" يتطابق مع "الجنرال" المذكور مرتين في برديات الحيبة المعاصرة.[3]

وكان "تيليستيس" يملك أرضاً وماشيةً في تخوم "فيلادلفيا". وتحكي وثيقة أن "فانياس" (فنحاص) اليهودي ، وكيل "زينون"، يشتري له ٨١ من الخراف بسعر هزلي بلغ ٦٤ دراخمة وقد جري بيعها في مزاد عُقد لدي "تيليستيس" (εκ τηφ Τελεστου απαρτειαφ). ويري "روستوفيتزيف أن تكرار نفس

[1] PSI.600.

[2] PSI.548.

[3] PSI.502, 1.15; 569; 562, P.Hib.85, l.14; 99, l.8, P.Lond.2308, ll.8, 15.

البيع يعني أن "فانياس" يتصرف في الوثيقتين بصفته القائم علي تصفية الأملاك. وعلي الأرجح أن "تيليستيس" وضيعته قد لاقت نفس المصير الذي لاقاه أبوللونيوس وضيعته. وأنه خلال حكم "يورجيتيس" تم مصادرة الأراضي التي تنتمي إلي "تيليستيس" وبيعت في المزاد.[1] وربما كان للثورة المصرية الضخمة التي قامت في بداية عهده ، دورا في أن يعصف "يورجيتيس الأول" بالفاشلين من رجاله.

وضيعة ضخمة أخري كان يحوزها رجل دولة بارز وربما كان "كاهنا" كبيرا هو "ثيميستوس" ، وكان يحوز ضيعة تجاور قري كثيرة في الفيوم.[2] وربما كان هو الشخص الذي تسمي علي أسمه قسم "ثيميستيس" (Θεμιστου μεριφ) ، وهو أحد ثلاثة أقسام يتكون منها إقليم الفيوم. وتذكر وثيقة وكيله المدعو "داميس ، Δαμιφ" المسئول الرسمي عن ضيعته ، والذي كان في نفس الوقت وكيلا للوزير "أبوللونيوس". وكانت ضيعة "ثيمستوس" تنتمي لنفس النومارخية التي تقع فيها ضيعة أبوللونيوس". وقد ورد أسم "ثيميستيس" في القائمة التي تضم وجهاء الإقليم من أصحاب الضياع الذين كانوا يتجهزون لمرور الملك "بطلميوس.[3]

وفي الوقت الذي آل فيه أمر "أبوللونيوس" إلي الزوال. فأن وثيقة مؤرخة بالعام ١٦ من حكم "يورجيتيس". تتناول كمية من الغلال تبلغ "224.714" أرتابا تم دفعها بواسطة "سارابيون" مدير ضيعة "كاللليخينوس". (ο προστηκωφ τηφ Καλλιχενουφ δωρεαφ). وذلك عبر وكيل الإيبيميليتيس إلي الخزانة. وطبيعة الغلال الموردة غير مفهومة وكذلك من غير

[1] PSI.438, year 6 Euergetes, cf. 539.

[2] PSI.366, year 36, Rostovtzeff, (1922), p.151.

[3] PSI. 366; 500; 548, Rostovtzeff, (1922), pp.151, n.106, France, (1999), p.166.

المفهوم من هو "كاللخينوس".[1] ويشير "ليسكيير" في تعليقه علي وثيقة ، إلي وثيقتين أخرتين تتناولا ضيعة "تيكانور ، απο τηφ Νικανοροφ δωρεαφ".[2] ويطابقه مع أسم لواحدة من التجمعات العسكرية المذكورة في أحد عامي ٢٨٧/٢٨٨ ق.م.

ويأتي بعد ذلك أطول الضياع بقاءاً في يد حائزها ، وهي ضيعة "خريسيميروس بن هيروكليتوس، ξρησεμηρυφ". الكائنة بالقرب من قرية "∀Καμινοι.[3] ويحكي نقش في ديلوس : أنه كان مواطناً سكندرياً ، وحاز في عصر "يورجيتيس علي لقب "قريب الملك ، συνγγενηφ" وبعض التكريمات في الإسكندرية وكان: "رئيس مجلس المدينة في الإسكندرية ورئيس أكاديمية الطب ورئيس أكاديمية العلوم والرسائل أو المتحف (εχηγητηφ, επι των ιατρων και επιστατησ του Μουσειου).[4]

وبرز نشاطه في الخدمة في زمن "فيلادلفوس" عندما كان واحدا من "Eponymi= titular heads" للجماعات العسكرية ، وربما كان قائدا بصورة فعلية وليست شرفية. ولذلك ربما لم يكن صغيرا جدا عندما ظهر في وثيقة ، إذ كان يتصرف كقاضي في قضية بين "زينون" و"فيلون" ، الأعضاء السابقين في مجلس منزل "الراحل" أبوللونيوس.[5] وهو لا يزال مذكوراً في بردية تذكر ضيعته في العام الرابع من حكم "فيلوباتور. ويتضح أنه كان لا يزال محافظاً علي وضعه المتميز حتي عصر "فيلوباتور. وجاء ذكر إبنه "بطلومايوس" علي أنه كان واحداً

[1] P.Lil.19 (year 16 of Euergetes, Rostovtzeff, (1922), p.45.

[2] P.Lil.28, P.Petrie I, 15, Rostovtzeff, (1922), p.4٥.

[3] P.Lil.28, year 4 of Philopator, Rostovtzeff, (1922), p.4٤.

[4] Ditt. Or. Gr.Inscr.,104, Rostovtzeff, (1922), p.4٤.

[5] P.Z.65, year 4 of Euergetes, Rostovtzeff, (1922), p.4٤.

من أكفأ الدبلوماسيين في عصر "فيلوباتور وصديق لـــ "كليومينيس" ملك إسبرطة.[١]

ويبدو أنه حتي أولاد "بطلومايوس بن خريسيميروس" وواحدا من أحفاده ، كانوا لا يزالون مؤثرين في بداية القرن الثاني ق.م. وذلك كما يتضح من أنه قد تم إرساله إلي "دلفي" كسفير في عامي ١٨٨ و ١٨٥ ق.م. وتم إنتخابه (Προξενι)= منسق لـــ "دلفي".[٢] ومن المحتمل أن " خريسيميروس" قد تلقي ضيعته إما تحت حكم "فيلادلفوس" أو "يورجيتيس"، ومن الصعب أن يكون هذا الرجل الكهل قد عاش طويلا جدا حتي عهد فيلوباتور. وهو ما يصعب معه تفسير ظهوره بدور الحكم الذي يفصل بين أثنين من أعضاء مجلس بيت "أبوللونيوس السابقين. ويتضح من وثيقة عن ضيعته أن المستأجرين في قرية (كامينوي) عملوا في أرض الضيعة وسددوا (εκφοριον) أو إيجار إلي " خريسيميروس".[٣]

ويُستدل علي إنتشار منح الضياع أن "Αυλητριδεφ" ، ظل الجنود والضباط يقنعونه مرة ومرة أنه "سوف يتسلم ضيعة من الملك "δωρεαν". والآن بسبب هذه الضيعة المزعومة فقد ظل عاماً كاملاً ينتظر اللاشيء.[٤] لكن الأمر يبدو بعيدا عن التطور الطبيعي للأمور حين تتناول وثيقة واحدا من هؤلاء الضباط الذين تسلموا أرضاً في تخوم فيلادلفيا". إبان حكم "يورجيتيس" ، وتروي أنه كان خارج الخدمة لكنه كان لايزال صاحب مكانة عالية.[٥] ويبدو هنا أنه علي عكس السياق

---

[1] Plut.Cleom.36, Rostovtzeff, (1922), p.4٤.

[2] Ditt. Sy11.,3 585, 1. 52 ff. and 84, Rostovtzeff, (1922), p.4٤.

[3] P.Z.65, Rostovtzeff, (1922), p.44.

[4] Phoin. Meg. fr.4, Rostovtzeff, (1922), pp.4٨.

[5] PSI.513, year 34, Rostovtzeff, (1922), p.4٤.

السابق ، لا يرتبط منح الضيعة بعمل تنفيذي مباشر يقوم فيه حائزها بتقديم خدمة للدولة.

ويكاد ذكر الضياع ينقطع بعد عصر "فيلوباتور". والوثائق من القرن الثاني ق.م. لا تأتي علي ذكر أي "ضيعة". ويؤيد ذلك وثيقة ، تتضمن أحصاء للأنواع المختلفة من أراضي الحيازة ، وظهر فيها أن الأراضي التي كانت تشغلها الضياع ،كانت مُتضمنة بين الأراضي التي يحوزها الجنود والموظفون ذوي التأثير. وهو ما يستقي منه أن الضياع كانت مقتصرة علي عصر "فيلادلفوس" وأن هذه المؤسسات قد بادت من بعده أو أنها إتخذت شكلاً آخر.[١]

الضياع خارج مصر: شاعت الضياع أيضاً في مختلف ولايات دولة البطالمة ، وتذكر إحدي الوثائق أسم "ميلاس ، Μελαφ" ، مدير ضيعة أبوللونيوس" في فلسطين.[٢] ويرسل " نيكانور ،Νικανορ " – ويبدو أنه رجل ذا سلطة في سوريا – إلي "أبوللونيوس" بعضا من " χενια" أي هدايا من النبيذ و زيت الزيتون واللحم إلي أخره. وفي نفس الوثيقة يوجد العديد من المنتجات ، تشمل النبيذ السوري الآتي من (κτημα) ضيعة أبوللونيوس الموجودة في فلسطين في " بيت حاناث ، (Bethanath) ". وتم إرسالها بمعرفة "ميلاس".[٣]

واشتملت المعاملات الخاصة بضيعة "أبوللونيوس" في فلسطين" علي شئون متعددة. ويمكن الإشارة إلي جملة من الوثائق تخص رسائل خطها " هيراكليتوس" و"زويلوس" و "كروتوس". و"هيراجوروس، Heragorus".[٤] وهؤلاء الرجال يذكر

---

[1] P.Par.63, Rostovtzeff, (1922), p.46.

[2] PSI.554, Rostovtzeff, (1922), p.33.

[3] PCZ.59131, Mar. or Apr.256B.C., PSI.594, Rostovtzeff, (1922), p.33.

[4] PSI.495 and P.Z.14, by Heracletus, PSI.494 by Zoilus, P.Z.12 by Krotus, PSI.614, by Heragorus.

أحدهم الآخر غالباً وكلهم يكتبون رسائلهم من خارج مصر من سوريا وفلسطين، وكان كريتون يسافر كثيراً. وهم في رسائلهم يذكرون "عكا" وطرابلس ويافا وغزة وصور وصيدا والسهل (Μασσυαφ) الواقع بين لبنان وأعداءه و (Rhabatammana) هذا فضلا عن مدن من أسيا الصغري وكاونوس وملطية وهاليكارناسوس. وكل الرسائل المتبادلة تتناول معاملات تجارية من بيع وشراء مختلف أنواع البضائع والنزاعات مع محطات الرسوم.[1]

ويُستدل من ظاهر بعض الوثائق أن منح الضياع كانت أمرا سائدا في سوريا البطلمية. ومن خلال مجموعة مراسلات "زينون" يتجلي أنه كان لا يوجد إدارة مالية منتظمة للبلاد في مقاطعة "الأمانتيين، **Ammanitis**". ويبدو أنه كان يتم حكمهم ذاتيا بواسطة رؤسائهم الوطنيين. وهو ما يظهر من خلال قصة حكام فلسطين الواردة لدي "يوسيفيوس". حيث يتحدث عن "توبياس" الذي تسلم فلسطين من "يورجيتيس الأول" أو "فيلوباتور" بوصفها ضيعة (Δωρεα) ، وذلك مع الالتزام بأنه سوف يدفع للملك الجزية.[2] وهذا النوع من الإدارة الذاتية المالية لا ينفي وجود احتلال عسكري بطلمي لفلسطين. وبالإعتبار لما سبق فأن (الأمانيتيين) حصلوا علي نوع من الحكم الذاتي ، حيثُ كان "الشيخ توبياس" يحوز علي سلطة قيادة القوات البطلمية. والمُرجح أن البطالمة كانوا علي عادة المستعمرات الإغريقية القديمة يحتلون المدن الساحلية ، تاركين الأقاليم الداخلية للحكم الذاتي.

ولجأ البطالمة في ولاياتي "أسيا الصغري" و"تراقيا" ، إلي بيع بعض المزارع (ωναι) ذات الدخل الخاص. ولكن لا يمكن القول أن البطالمة أداروا فلسطين بنفس الطريقة. وأن دخلها كان يباع دفعة واحدة في المزاد الذي كان يُقام في

---

1 PSI.612; 614; 616, P.Z.14, l. 10 ff, Rostovtzeff, (1922), pp.33-34, .

2 Joseph., AJ. XII,4, Rostovtzeff, (1922), p.26.

الإسكندرية إلي ممثلي الدولة في البلد نفسها. وكان حق جمع الضرائب والرسوم الجمركية في المدن يُباع بشكل منفصل. وكان لا يوجد لدي البطالمة نظام موحد لإدارة الولايات. واختلفت نظم البطالمة في الحكم طبقاً للظروف المحلية. والغالب أن النظم البطلمية ارتكنت إلي العمل بشكل فردي وبصورة غير رسمية.[١]

وغير بعيد عما سبق ، هناك الضيعة التي منحها "بطلميوس يورجيتيس" لابن عمه "لوسيماخوس" ، حيث منحه إقليم "تيلميسيوس الواقع في "ليكيا ، Telmessus in Lycia ".[٢] وهو ما يسميه "باجنال" الإدارة بالأسر الكبيرة.[٣] ولم يكن البطالمة في نظمهم في أسيا وتراقيا وكاريا ، بدعاً بين ملوك ذلك العصر أو هذه المنطقة. وعلي سبيل المثال ، كان هناك مملكة "البوسبوريين السميرنية ، Βασίλειον τοῦ Κιμμερικοῦ Βοσπόρου" الكائنة علي مقربة من مضيق البسفور. والملوك الـــ "بوسبوريين ، Bosporan" – وهم أسلاف ملوك بونطوس – علي سبيل المثال كانوا ملوكا وفي عين الوقت رؤساء لإتحادات التجار البوسبوريين.[٤]

الوضع القانوني للضياع: كان "أبوللونيوس" يحوز ثلاثة ضياع علي الأقل "δωρεαι" ، واحدة في أرسينوي والثانية في إقليم منف والثالثة في فلسطين في " بيت حاناث".

---

[1] Rostovtzeff, (1922), pp.26, 172.

[2] Rostovtzeff, (1922), pp.26, n.36; 50, ns.50–51.

[3] Bagnall, (1972), pp.439–440.

[4] Rostovtzeff, (1922), p.35, n.42, Kingdom of the Cimmerian Bosporus, Independent Kingdom 480–107 BC), Kingdom of Pontus,107–63 BC), Client Kingdom of the Roman Empire (63 BC–370 AD)

وكلمة ضيعة "δωρεα" تعني هدية أو منحة. ويستمر ذكر الضياع بلا انقطاع في العصر البطلمي المبكر من عصر فيلادلفوس وحتي عصر "فيلوباتور".[١]

وقد أتت وثيقة الدخل "νομοι τελωνικοι" علي ذكر الضياع في فصلين منها في الـــ (προσταγμα) من العام الثالث والعشرين ، في فصل عن المدفوعات للخزانة العامة من (φορτια ελαικα). حيث ورد بشأن تسجيل الكرمات والبساتين بمعرفة حائزيها.[٢] "وبالمثل كل من أصحاب الإقطاعات الذين يملكون كرمات أو بساتين من المنح التي تلقوها من الملك وكل الأشخاص الآخرين ، وكل الأشخاص الآخرين الذين يملكون كرمات وبساتين أو يملكونها داخل ضياعهم أو يحوزونها تحت أي شرط من الشروط أيا ما كانت". والنص الثاني يمكن ترجمته بالتالي: "كل الأشخاص في أرجاء البلاد المعفون من الضرائب أو يحوزون قري وأراضي كهدية أو يحصلون علي دخول منها كـــ دخل". "سوف لا يستطيعون تشغيل معاصر للزيت في القُري المهداة إليهم".[٣]

ونص قانون الدخل ، لا يترك مجالا للتفرقة في هذا المجال خاصة عند مطالعة القول: "القُري المهداة إليهم، κωμαφ και γην". ويُلاحظ أن مثل هذه القري لم يكن مسموحا لها أن تحوز معاصر للزيت ، لأنه تم إعطائها لحائزيها كهدية.[٤]

وتعاونت الضيعة مع الدولة في تطبيق القوانين في محيطها. وكما سلف الذكر ، قام "هيرمولاوس" الأويكونوموس بإرسال مندوب خاص هو (كوراجوس) إلي فيلادلفيا ليتسلم زيت القرطم ، من "زينون" ويقوم بنقله. وكان علي "زينون" أن

---

[1] Rostovtzeff, (1922), p.42.

[2] RL. col.36, Rostovtzeff, (1922), p.42.

[3] RL. col.43, l.11ff; col.44, l.3ff, Rostovtzeff, (1922), p.42 + Rostovtzeff, Studien, p.4.2 ff.; cf. Lesquier, P.Lil.28, introd. & comm.

[4] RL. col.44, l.3ff, Rostovtzeff, (1922), p.43.

يهتم بالحمير المخصصة للنقل.[1] وفي رسالة من "هيرمولاوس" إلي "زينون" يخطره أن "كوراجوس" ينشط في فيلادلفيا، حيث يسلم الإيصالات عن مدفوعات القرطم والتي استلمها بانتظام من "زينون". ومن الملاحظ أن التقاوي قد تم تسليمها دون اجراء اي اختبار مسبق للتأكد من نقائها. وكان هذا العمل منوطا بالموجودين في مكان استلام النباتات الزيتية المزود بالامكانيات لأجل عملية التأكد من نقاء (καθαρσιφ) الحبوب. وفي نفس الوقت تم تغليف عينة من الغلال مقدارها عشرة أرتابا في صندوق خاص. وطبقاً لذلك فان النقود سوف يتم دفعها عن كامل شحنة التقاوي. وكانت الخطوة الأخيرة من العملية أن تقدم الضيعة الثمن لخزانة الدولة. حيث يتم تسليمه إلي الوكيل الرئيسي للخزانة الملكية في الإقليم ، المدعو "بيثون". وقد تم إيصال سداد ثمن التقاوي الموردة في شهر مسري من العام ٣٥ ، أي بعد أربعة أو خمسة أشهر بعد تسلمها.[2]

واتساقاً مع بقية بنود قانون الدخل ، فأن قرية "فيلادلفيا لم يكن بها معصرة للزيت. وكان يجب علي الدولة أن تمدهم به بواسطة وكيل خاص عن الإدارة يسمي وكيل للزيت "ο επι τωι ελαιωι".[3] وسدد الفلاح المدعو "حورس بن بيتارموتيس" لهذا الوكيل لحساب تيوس تاجر الزيت بالتجزئة في " سوفيثيس" ، ٨ أرتابا من السمسم. ويقوم المدعو "أنالوجوس، Αναλογουφ" في نفس الوثيقة بسداد مقادير كبيرة من السمسم.[4] ويقوم "جلاوكياس" وكيل "زينون" بالقبض علي وكيل القائم علي الزيت بشأن بعض الأمور المتعلقة بالسمسم والقرطم. وفي هذه الوثيقة يظهر رجل يقوم بعمل: وكيل صناعة الزيت

[1] P.Lond.2097, Rostovtzeff, (1922), p.٩١.

[2] PSI.358, 12, 15 Mechir, year 34, Rostovtzeff, (1922), pp.٩٢-٩١.

[3] PSI.372, year 36, Rostovtzeff, (1922), p.٥7.

[4] P.Lil.9, Rostovtzeff, (1922), p.٥7.

(ο προφ τωι ελαιουργιωι). وكان علي الارجح وكيلا لزارعي النباتات الزيتية الذي يتفق بأسمهم مع تجار التجزئة أو مع إدارة الضيعة.[1]

ومن الملاحظ أن الكلمتين الضيعة "δωρεα" والضياع "δωρεαι" كانتا تستعملان في النصوص القانونية والرسمية من عصر "فيلادلفوس" بطريقتين مختلفتين برغم أنهما متقاربتين معاً: "قرية ضيعة ، εν δωρεαι" أو "أرض ضيعة ، εν δωρεαι" والمعني كان تقريبا متماثل. وهكذا فأن كلمة "ضيعة،"εν δωρεα" كانت تصف وضع الأرض والأرض نفسها. ويتجلي من وثيقة الدخل أن الضياع كانت شائعة جدا في عصر فيلادلفوس. وربما مثل أراضي الإقطاع التي كانت معفاة من الضرائب وأراضي "εν συνταχει" والتي كان ينظر إلي دخلها علي أنها بديل عن المرتبات أو المدفوعات الأخري المقدمة لحائزيها. ولكن لا يوجد دليل في وثيقة الدخل علي أن الضياع كانت معفاة من الضرائب.[2]

وتوضح مراسلات "زينون" شيوع نظام الضياع وإدارتها الإقتصادية. ويتكرر في أكثر من وثيقة ، نفس التعبيرات السابق إيرادها لوصف ضيعة أبوللونيوس". وتصفها أنها منحة الـــ ١٠,٠٠٠ أرورة المتاخمة لحدود فيلادلفيا.[3] وأكدت وثيقة الدخل علي أن الضياع كلها كانت عبارة عن منح ذات طابع شخصي. "δωρεαι ... εξουση κωμαφ και γην". وأيضاً كانت فئات الضياع تُصنف بحسب أسم الحائز: "Απολλωνιου , Ξρυσερμο, Καλλιχενουφ".

---

[1] PSI.438, Rostovtzeff, (1922), p.٥7.

[2] RL. col.44, l.3ff, Rostovtzeff, (1922), p.43.

[3] P.Z.36, year 31, ll.4ff, P.Lond.2090, 1.1 ff ; 2094, 1.1, Rostovtzeff, (1922), pp.46-47.

وبحسب النص السابق يتضح أن الضياع لم تكن وراثية بل حيازة شخصية ، وكانت عادة تقترن مع رفعة منصب الحائز في الإدارة المدنية أو العسكرية للمملكة. ومن الملاحظ أن ضيعة "أبوللونيوس" كانت توصف بشكل محدد علي أنها ضيعة أبوللونيوس الديويكيتيس. وهنا يتم ربط أسم الضيعة بالمنصب وصاحبه لتوضيح كنيتها. وكمنحة شخصية من الملك فأن الضيعة سوف تعود بالتأكيد إليه في أية لحظة. وإذا ما كان "خريسيرموس" قد احتفظ بإقطاعيته لفترة طويلة فأن ذلك كان بفضل علاقته الجيدة الثابتة مع الملوك ، ولكونه مستمر في الخدمة الملكية. ومن المنطقي القول أن حيازة الشخص للضيعة كان يعتمد علي استمراره في خدمة الدولة. وأن الرجل الذي يخسر منصبه يُحرم تلقائيا من ضيعته. وبلا شك ، فأن الملوك نظروا إلي الضياع علي أنها ملكيتهم الخاصة وأنها قطعة من الأرض الملكية (γη βασιλικη).[1]

وتظهر سيطرة الملك المباشرة علي جميع الضِياع من خلال الوثيقة التالية: "الملك أمرنا أن نبذر البذور في الأرض مرتين. وبمجرد أن تحصد المحاصيل ، أروي التربة عاجلا باليد (علي الأرجح يقصد بالطنبور) ، أو إذا ما كان هذا مستحيلا ، فقم باستعمال الشواديف قدر الطاقة وأروي الأرض ، لكن لا تبقي المياه في الحقول أكثر من خمسة أيام. بعد الري أبذر قمح الثلاثة أشهر. وأكتب لي عندما تنجح في جمع المحصول الأول".[2] وتوضح الوثيقة أن الملك كان يعتزم أن يكثف من إنتاجية الأرض المصرية واتخذ من أراضي الإقطاعات نموذجاً لتجربة النظام الجديد. ولعل هذا يوضح أنه كان ينظر إلي هذه الأراضي علي أنها ملكاً له ، يتم إدارتها فقط وليست ملكيتها بواسطة "أبوللونيوس" وأمثاله. ولذلك

[1] Rostovtzeff, (1922), p.48, Manning, (2010), p.162.

[2] P.Z.27, year 30 , Rostovtzeff, (1922), pp.49, Rowlandson, (2005), p.255.

فهو يتدخل في أدق التفاصيل الخاصة بأراضي الضياع بلا أدني حرج وبصورةٍ آمرةٍ عَجلي.[١]

وتظهر الوثائق المتعلقة بأعمال "ضيعة فيلادلفيا" استمرار الخلط بين ما هو عام وما هو خاص. وعلي سبيل المثال فهناك المعاملات المتعلقة بالقمح السوري الذي كان يتم شراؤه من التجار كان من الممكن أن يكون أيضاً قمحاً مملوكا للدولة أو من ممتلكات " أبوللونيوس" الخاصة. والخيول أيضا كان يمكن أن تكون تابعة للجيش أو أن يكون " أبوللونيوس" قد أشتراها ليبيعها فيما بعد للدولة. ولا توضح الوثائق إن كان "زينون" يحصل علي عمولة نظير هذه الصفقات التي عقدها في سوريا وفلسطين.[٢]

لكن لا يبدو أن هناك فائدة من الإصرار علي هذه التفرقة من جانب الباحث ، إذ لم يكن هناك خط فاصل واضح بين ما هو خاص وما هو عام في الإدارة البطلمية. حيث أن الملك كان يتعامل مع الدولة علي أنها ضيعته الخاصة ؛ وكان مساعدوه من أصحاب الرتب الرفيعة بالكاد يضعون خطاً فاصلا ما بين ملكيتهم الخاصة وبين ما عهد به إليهم الملك من ممتلكات لإدارتها.[٣]

دور حائزي الضياع ومعاونوهم في الإدارة: ولقاء إنتفاع الحائز بالضيعة ، كان عليه أن يُعني بالشئون العامة للقري المجاورة وتخوم ضيعته. وكان وجود إحدي الضياع إلي جوار قرية ما ، تعني أن إدارة القرية سوف تكون تحت رعاية الحائز للضيعة. وربما يكون المقصود بعبارة "مسئولية حائزي الضياع" هي مسئوليتهم عن الإدارة الملائمة للقري المحيطة بضياعهم".

---

[1] Rostovtzeff, (1922), pp.50, Thompson, (1999), p.111.

[2] Rostovtzeff, (1922), p.45.

[3] Rostovtzeff, (1922), p.27, Clarysse, (1988), pp.77–79.

وتقدم وثيقة نموذجاً للواجبات الملقاة على عاتق جموع الإداريين في إقليم أرسينوي ، حيث يُطلب منهم التعاون مع "ثيودوروس" ، كبير المهندسين في أرسينوي. هذه الوثيقة تجري كالتالي: "[من] كليأندروس،Kleandrus" إلي الأويكونوموي ، النومارخوي، والسكرتيريين الملكين ، والشرطة ورجال العشرة آلاف أرورة ، والكومارخوي ، وسكرتيري القري، تحية. نحن تركنا (المُعين) "ثيودوروس" المهندس الثاني ليحرس الجسر والأهوسة الموكلة إليه وأيضاً بناء الجسور في الإقليم".[1] وتذكر الوثيقة الإداريين تفصيلا. وتبدأ بالأويكونوموي وبعدهم النومارخوي ، ثم السكرتاريين الملكيين وكل موظفي الإقليم المتعلق عملهم بإدارة الأرض. بعد ذلك رجال البوليس بشكل عام وأخيراً (الميرياروي، μυριαρουροι) ، أي حائزي العشرة آلاف أرورة ، أو حائزوا الضياع ، ويليهم الكومارخوي وكتاب القري وموظفوا المقاطعات. ويُلاحظ أن التوبارخوي وسكرتارية الـــ "τοποι" غير مذكورين.

وتم إسناد واجبات إدارية إلي "المورياريس" ، إذ تماثل وضعهم مع إداريي القري المسئولين مثل الكومارخي وسكرتارية القري والمقاطعات التي تتطابق مساحتها مع القري. وهو نفسه ذات الوضع الذي يصنف الضياع مع القري. أو يعادلها بواحدة من القري. وتؤكد الوثيقة السابقة أنه تحت حكم "فيلادلفوس" و"يورجيتيس" ، فأن "المرياروري" كونوا طبقة كبيرة العدد في الإقليم ، وأنهم ظلوا يشكلون نظاماً مغايرا لنظم إدارة القري المعتادة.[2]

وفضلا عن ذلك فأن اللقب "ميرياروري" يسمح بفهم الطابع العسكري للمنحة الملكية حيث أن المصطلح يرتكن علي مصطلح عسكري. ومع الـــ

[1] P.Petrie II, 42 (a), & compare, PSI.488, ll.9–19, 257B.C. Rostovtzeff, (1922), pp.46–47.

[2] Rostovtzeff, (1922), pp.47.

"δεκαρουροι" و"εικοσαρουροι" والبقية صعودا إلي "εκατονταρουροι". (أي حائزي العشرة والعشرين وحتي المائة أرورة. وهناك بعد ذلك طبقة أعلي من الكليروخوي ، هم طبقة حائزي العشرة آلاف أرورة. وفي حالة الكليروخوي بشكل عام والميرياروري" فأن الأرض الممنوحة كانت هبة ملكية ، خاصة فيما يتصل بحالة أصحاب الضياع.[1]

وبشأن الدور الإداري لضيعة "أبوللونيوس" ، فأنه لا يتبدي للباحث بوضوح إذا ما كانت حدود ضيعة "أبوللونيوس" مقصورة علي قرية فيلادلفيا. ولكن من الواضح هنا أن فيلادلفيا كانت تعتمد علي القري الأخري المجاورة لها في حياتها الإقتصادية مثل هيفايستيا" و "تانيس" وربما "تيانيسكوي" "Νεανισκοι" وغيرها. وكانت العلاقة ما بين "أبوللونيوس" وتلك القري علاقة اقتصادية بحتة.[2]

ويظهر دور عمال "أبوللونيوس" في ضيعة "فيلادلفيا" في إدارة ما حولها من مناطق. وبينما كان "زينون" لا يزال في الإسكندرية في العام ٢٩. يرفع إليه "مارون" رسالة يشرح له فيها الموقف في الضيعة بعد رحيل "باناكستور". وأنه تم الاستمرار في العمل في الأعمال الزراعية والإنشائية المهمة. وتم التعاون مع داميس وأخاه "إيتيارخوس ، Etearchus" ، الذان كانا معروفين لبقية النومارخوي في الأنحاء المتاخمة لفيلادلفيا. وكانت مهمة الرجلين هي الإشراف علي النفقات فكانا يدونان المصروفات يوميا ومن ثم يخصمان المنصرف من الأموال الموجودة.[3]

---

[1] Rostovtzeff, (1922), pp.4٨.

[2] Rostovtzeff, (1922), pp.49.

[3] Rostovtzeff, (1922), p.٥7.

ويجدر تكرار الإشارة – إختصارًا – إلي دور "هيرمالاوس في إدارة إقليم منف.[١] حيث أدار شئون ضيعة منف الأكبر حجما. وجمع ما بين منصبي أويكونوموس مديريتي أرسينوي ومنف.[٢] فضلا عن دوره في إدارة بعض الأمور في إقليمي منف و"أفروديتوبوليس" لفترة زمنية أخري. وكان يسانده في ذلك "أويكونوموس" آخر هو: "أريستندروس". [٣] هذا فضلا عن تركز أعماله في "منف".[٤] وينعكس ذلك بصورة أكبر في تعدد الواجبات الملقاة علي عاتق "أبوللونيوس" بسبب حيازته لعدد من الضياع بصورة غير محددة.[٥]

وكان لدي "أبوللونيوس"مجموعة كبيرة من المستخدمين العاملين في منزله. وكانوا يشغلون عدة وظائف متنوعة. وينتمون إليه علي نفس النحو الذي كانت تنتمي حاشية الملك "فيلادلفوس" له ويعملون من أجله وينطلقون في كل إتجاه لرعاية صوالحه ، سواء كانوا يعملون داخل منزله أو كوكلاء مباشرين عنه أو كوكلاء عن وكلاءه ، مثل وكلاء "زينون" و"باناكيستور" وغيرهما. ودفع تعدد أعمال ومهام وكلاء أبوللونيوس" ، "جونتر هولبل" ، إلي وصفه بأنه كان: "ديويكيتيس في الفترة من ٢٦٢–٢٤٥ ق.م. وتاجر مهم ومالك أراضي".[٦]

---

[1] Cf. eg. PCZ.59130, 16 April 256 or 254B.C., P.Ryl.8 , PSI.327, year 27th; 354, year 32, P.Lond. 1912, year 38, all from Pheladelphus reign. Rostovtzeff, (1922), p.121.

[2] PCZ.59236, plt.XVII, 254–253 B.C., P.Z.38, Rostovtzeff, (1922), pp.150–151, n.106.

[3] PCZ.59236, 254/25B.C., PSI.425, Aphroditopolite; 544, Rostovtzeff, (1922), pp.151, n.106.

[4] PSI.354; 372; 358; 382, P.Lond.2079, P.Z.38, all in Memphis.

[5] P.Lond.1963, year30.

[6] Holbl, (2001), p.58.

دور وكلاء الضياع في الإدارة: **الوكيل في اللغة هو الذي يحل محل الأصيل أي (صاحب الشأن). وتنصب فكرة الوكيل علي غياب الأصيل لبعض شأنه أو في مكان آخر. ونمط الوكيل الذي تعرض له وثائق أرشيف "زينون" ، ينصرف إلي العمل التنفيذي والأمور المالية الأخري. ويري "مانينج" أن دور وكلاء جمع الضرائب كان مفصلياً في نظام الدولة البطلمية ، لأنه علي العكس من قوة الدولة البطلمية في عاصمتها فأن هذه القوة لا تكون بنفس القدر في كل أقاليمها.**[1]

إنتشر عمل الوكلاء بصورة عظيمة وتسجل الوثائق استعانة "أبوللونيوس" و"زينون". بعدد كبير من الوكلاء مُختلفي الأهمية.[2] **ومنهم من عمل وكيلا لـــ "أبوللونيوس".**[3] **ومنهم من عمل وكيلا للـــ "ديويكيتيس" ، بمعني أنه كان وكيلا رسمياً لـــ "أبوللونيوس بصفته وزير".**[4] **ومنهم من جمع بين العمل لـــ**

---

[1] Manning, (2003), p.26.

[2] Cf. eg. PSI. 500; 501; 613, P.Lond.2086, not dated, Rostovtzeff, (1922), p.87.

[3] Agents of Apollonios in Pheldelphia, Πανακεστορ, PCZ.59195, l.1, Dec.255 or Jan.54B.C., Αγρεοφον, Rostovtzeff, (1922), p.38, Απολλοφανηφ, PCZ. 59018, v , l.8., Ξαρμοφ, PCZ.59016, l.4; 59069, l.3, 13 of May 257B.C; 59087, l.1, Jul.257B.C., Δαμιφ, P.Z.35, PSI.502, Δημητριοφ, PCZ.59016, l.1., Διονυσιοφ, P.Dem.Zen.1., Ιεραγορυφ, Rostovtzeff, (1922), pp.3 n.3 ; 72, Ηιππονιχυφ, Rostovtzeff, (1922), p.38, Ιατροκλοφ, Rostovtzeff, (1922), p. 38, Μενεκλεφ, P.Z.14, ll.10ff, Rostovtzeff, (1922), p.33, Νικιαφ, PCZ.59033, l.1., Ιρακλειτοφ, PCZ.59609, l.1, 257B.C., plt.XX.,

[4] ξρηματιστου, PCZ.59202, l.6.

"أبوللونيوس" ومعه "زينون"[1] وكان منهم الوكلاء خارج مصر.[2] وفي منف.[3] وبالإعتبار إلي الكم الكبير من الوثائق التي تخص أعمال الوكلاء وتشعبها الكبير ، وبالنظر إلي أن هذه الوثائق لا ينتظمها رابط بعينه ولا يمكن الإستدلال منها علي شيء أكثر من كونها تخص أعمالا متنوعة. فسوف يجري الإشارة إلي "الوكلاء" الذين اشتمل عملهم علي إدارة الضياع. ونحيل القاريء الصبور إلي الحواشي السابقة التي تشير إلي "القليل" من هؤلاء الوكلاء ، التابعين لـــ "أبوللونيوس" دون غيره ، وذلك للتدليل علي اتساع وانتشار "ضِياعه".

واتسع نطاق أعمال الوكلاء المذكورين في كل إتجاه تقريباً ليشمل الإنابة عن الموكل في العمل في جميع الشئون المالية مثل تلقي الأموال وسدادها وتقديم البضائع وغير ذلك. وربما كان انتشارهم في أقاليم متعددة والمكانة الرفيعة للوزير "أبوللونيوس" وراء شمول أعمالهم لكل المجالات. إذ لم يكن ثمة عائق قانوني يقف في طريقهم. وكان من بين هذه الأعمال التي تعهدها الوكلاء ما هو مفرط في الضخامة ذلك أن المعلومات المستقاة من برديات "زينون" توضح أن

---

[1] Agents of Apollonios & Zenon: Κροτοφ, PCZ.59015, l.2; 59077, l.1, 7th. of May257B.C. & 59266 ; 59241, l.1, 17th, of Sept.253B.C., Σωσοφ, PCZ.59174, l.1, 29th. 255B.C.; III, 59327, l.17, 249B.C.; 59512, l.1, not dated, Μολοσσοφ, PCZ.59470 , l.1, not dated.

[2] Agents of Apollonios abroad, Ξαρμιδεφ, agent of Απολλοδοτοφ agent of Απολλωνιοφ in Caria, PCZ.59306, l.1, 1 Feb. 257B.C., Ικεσιωι, PCZ.59010 , l.12, 259B.C.; 59044, l.15 , PSI.325; 558., Κροτον, PSI. 419, Rostovtzeff, (1922), p.38.

[3] Agents of Apollonios in Memphis, Ζωιλοφ, PCZ.59304 , l.1, Rostovtzeff, (1922), pp. 33, 38., Αρτεμιδωροφ, PCZ.59191, l. , B.C.; 59149, 27th. of Aug.247B.C., Αδδαιοφ, PCZ.59375, l.1, not dated, Θράσωνι Παραμόνωι , PCZ.59130, ll.16-17 ;59449, l.1, not dated.

العمل في الـــ ١٠,٠٠٠ أرورة قد تم تمويله إما بواسطة " أبوللونيوس" بمفرده أو طبقا لنظام مُركب. وفي الحقيقة فان "أبوللونيوس" هو الذي وافق علي التقديرات لتكلفة العمل الذي تم ؛ وأن العمل قد أسنده "وكلاؤه" إلي مهندسي الدولة. حيث يظهر أن المهندس "حورس، Horus" قد تلقي أتعابه بواسطة إداريي الضيعة.[١]

زينون: سوف يقتصر الإهتمام هنا علي دور "زينون" الإداري كوكيل عن "أبوللونيوس" في إدارة أمور الضياع وما يتعلق بها. كان زينون أحد أعضاء مجلس "أبوللونيوس" وكانت عضويته سارية خلال فترة وجوده في سوريا وفلسطين ، وشغل منصب كبير مساعدي "أبوللونيوس".[٢] ويظهر منصبه في الوثائق وهو: "أويكونوموس أبولونيوس، οικονομοφ Απολλωνιου". وهذا اللقب يشير إلي وضعه كمرؤس لأبوللونيوس. وكان يُشار إليه علي أنه "من أعضاء المنزل ، ∀ο παρ οικονομο. وهي إشارة ميزت مجموعة من كبار مساعدي أبوللونيوس. وكانوا دائمي الاجتماع لتنظيم العمل في منزله الخاص بالإسكندرية".[٣] هذا فضلا عن لقبه الرسمي المعروف: (στολαρξηφ) وتعني (المماثل في السلطة). وهو لقب لم يحتفظ به طويلا ، حيث تم منحه إلي شخص آخر من زملائه في الإسكندرية.[٤] ويُرجح أن لقب " الأويكونوموس" كان وظيفته الرسمية. وتطابقت مهام "زينون" مع وظيفته تلك. حيث يأتي أصلها من

[1] PSI.337, cf. Rostovtzeff, (1922), p.62.

[2] PCZ.59005, l.24; 59021, Rostovtzeff, (1922), p.٣٦, Manning, (2010), p.32.

[3] Rostovtzeff, (1922), pp.35-36.

[4] Rostovtzeff, (1922), p.35.

السيطرة المفروضة علي الإقتصاد الخاص. لكونه يعمل كمدير لـــ "أبوللونيوس" في شئونه المالية الخاصة.[١]

وتؤكد وثيقة أخري علي اتساع دائرة عمل ونفوذ "زينون" ، حيث يدعوه "باناكيستور: " البديل عن أبوللونيوس في فيلادلفيا وفي أرسينوي".

(ο παρα ээΑπολλωνιου εν Φιλαδελφειαι τηι εν ээΑρσινοιτηφ).[2]

وجرت الإشارة إلي "زينون" وبعض رجال أبوللونيوس بأسم: وكيل أبوللونيوس "των περι Απολλωνιον". ويرد أيضاً بصيغة أخري هي "البديل عن أبوللونيوس "ο παρ Απολλωνιου".[٣] وكان يتم الإشارة به إلي عدد من مساعدي الوزير "أبوللونيوس". ومنهم "زينون" المعروف بأنه: "Ζενων Ο παρα Απολλωνιου" ، أي "زينون البديل عن أبوللونيوس".[٤] وجميع الألقاب المذكورة المرتبطة بالعمل بالوكالة تحت إمرة الوزير "أبوللونيوس" أو "زينون" ، تنأي بصاحبها عن أن يكون شاغلا لمنصب رسمي في الدولة البطلمية.[٥]

وهو ما يستدعي إلي الذاكرة الرأي الذي ما أنفك "روستوفيتزيف" يكرره ، بأنه في معظم الحالات لم يكن هناك فصل واضح بين ما هو عام (أي يخص الدولة) وبين ما هو خاص ، كما يتضح من خلال تصرفات "أبوللونيوس" و "زينون".[٦]

---

[1] P.Z.16, Rostovtzeff, (1922), p.29, Papadopoulou, (2010), pp. 1–4.

[2] P.Z.23, year 29, Rostovtzeff, (1922), p.40.

[3] PCZ.59532, verso, ll.1–2, P.Mich.Zen.77, P.Z.3.

[4] P.Z.16, Rostovtzeff, (1922), p.29.

[5] Rostovtzeff, (1922), p.24.

[6] Cf. Rostovtzeff, (1922), i.e. pp.27, 35, 133.

ذلك أنه ليس بالمهمة السهلة أن نكون حكماً قاطعاً عن المسئوليات التي كان منوطاً بـــ "زينون" أن يقوم بتنفيذها منذ أن كان يعمل في في سوريا وفلسطين. وهل كان "زينون" ينتمي إلي الجهاز الإداري للدولة لهذه الولاية ؟ هل كان يتصرف كـــ مبعوث لـــ " الديويكيتيس أبوللونيوس" أم أنه كان يتصرف باعتبار كونه وكيلاً خاصاً لـــ " أبوللونيوس" ويمكن استنتاج كلا الأمرين من واقع الوثائق المتوفرة ، وفي عين الوقت لا يوجد دليل واحد لترجيح أحدهما ، وهو أمر لم تغيره عشرات الدراسات عن بردي زينون.[١]

هذا وقد سبق العرض في غير موضع لدور "زينون" في العمل في إدارة الضياع وهو ما ظهر من خلال جولته التي شملت عدة ضياع لمخدومه في مدن: الدلتا ومنها "تقراطيس ونيكيو". و"منف وممفيتيس وأفروديتوبوليس وأرسينويتين وهيراكليوبوليس وأوكسيرينخوس وكينوبوليس وهيرموبوليس".[٢] فضلا عن دوره السابق إيراده في إدارة شئون ضياع "أبوللونيوس" في منف وأفروديتوبوليس وبوباسطة وهليوبوليس.[٣]

"داميس " : يظهر "داميس" في وثائق قليلة ، لكن يمكن من خلال تفحص فحواها دعوته بلقب (أكبر الوكلاء). فقد كان وكيلا لكل من الوزير "أبولونيوس" وكذا "ثيمستوس" صاحب الضيعة الضخمة. وهو ما جعله يتولي العديد من المناصب الرسمية. وبرغم مركز "زينون" المعلوم كمدير لضيعة فيلادلفيا، فقد كان "داميس" يدير بعض الأمور فيها بأوامر مباشرة من "أبوللونيوس". ويتحمل أعباء الإدراة والمسئولية الكاملة عن العمل والتعامل مع السلطات. وكان "داميس" رجل عظيم

---

[1] Rostovtzeff, (1922), p.26.

[2] PCZ.59705, 269-229B.C.; 59706, ll.1-9, 259-229B.C.

[3] PCZ.59337, 2nd Oct. 248B.C.; 59451=PSI.440, l.1-2, not dated; 328, Year28.

الأهمية ، إذ كان أحد ثلاثة أخوة هم : "داميس" و "إيتيارخوس" وكان كلا منهما يشغل منصب "الأويكونوموس" ، وثالثهم "سوستراتوس" الذي عمل معهما دون أن يشغل منصب النومارخوس.[1] وتكرر ذكرهم بصورة ثابتة في إدارة شئون الضيعة وتنظيم علاقتها مع السلطات. وشغلوا مناصب (النومارخوس والأويكونوموس) ، وتركز عملهم في كونهم صلة الوصل ما بين الضيعة والإدارة البطلمية.[2]

ومنذ بداية وجود الضيعة نشط داميس" بشكل خاص في معالجة شئونها. هذا فضلا عن وضعه المتميز وارتفاع شأنه بمرور الوقت. حيث كان في العام ٣٦ من حكم فيلادلفوس يحمل لقب "وكيل "ثيمستو ο παρα Θεμιστου". وهو علي الأرجح "حائز" لضيعة ضخمة ضمت ثلاث قري ، ويتطابق أسمه مع القائد "Θεμιστου".[3] وربما كان الرجل الذي تسمي علي أسمه قسم "ثيمستيس Θεμιστου μεριφ" في مديرية أرسينوي. وكانت ضيعة "ثيمستوس" تنتمي لنفس النومارخية التي تضم ضيعة أبوللونيوس". والمدهش أنه قد جمع ما بين كونه وكيلا لـــ "ثيمستوس ووكيلا للوزير "أبوللونيوس" ، وبهذا فقد كان المسئول الرسمي عن هاتين الضيعتين وربما عن ضياع أخري ، وهو ما جعله مؤهلا ليكون عضوا في مجلس بطلميوس فيلادلفوس نفسه.[4]

وهو إلي ذلك كله لا يزال يشغل منصب النومارخوس في فيلادلفيا.[5] حيث يظهر "داميس" في وثيقتين يمارس دور النومارخوس فيطلب من "زينون" أن يحقق في سرقة بقرة اقترفها إثنان من المستأجرين وأن يقوم بتسليم الجناة إلي رجل

---

1 P.Z.62, year 6 of Euergetes.

2 PSI.598; 613, Rostovtzeff, (1922), pp.84-85

3 Cf. PSI.500, year 29; 502, year 29; 508, year 30; 587; year 32; P.Lond.2090, l.3; 2096, l.3, France, (1999), p.166.

4 PSI.366; 367, cf.; 500, Rostovtzeff, (1922), p.151, n.107.

5 PSI.518.

بوليس أرسله "داميس".[1] ويستدل من وثيقة من العام ٣٠ من حكم "فيلادلفوس" أن "داميس" كان متعاقدا فرعيا لجمع الضريبة المسددة عن الكروم.[2] وفي العام ٣٥ ، يقوم "داميس" بصفته نومارخوس بإخطار "زينون" أنه قدم بعض من أراضي الرعي للأعراب.[3] وفي العام ٣٨ من حكم "فيلادلفوس" طُلب من "زينون" أن يعيد إلي الإسكندرية "ترزياً" كان مدينا للدولة في الإسكندرية ، حيث وُجد هاربا في فيلادلفيا في بيت أخيه ، وكان الأخ أحد موظفي "زينون".[4]

وتؤكد وثيقة أخري أن "داميس" وأخاه كانا يقومان بالاشراف علي الشئون الزراعية في ضيعة "أبوللونيوس".[5] وكان له أكثر من وكيل منهم: "سوباترو،Σωπατρου".[6] وفي هذا الصدد فأن رجال الإدارة كانوا معتادين علي التعاون مع شخصين: "ديودوروس، Διοδορυφ" في شان أمور البناء و "داميس" في شان العمل في الأرض. وداميس وأخاه "إيتيارخوس ، Ετεαρξηυφ". كانا معروفين لبقية النومارخوي في الأنحاء المتاخمة لفيلادلفيا. ولا تدع وثائق أخري مجالا للشك في أن داميس كان يتصرف كوكيل عن "أبوللونيوس" لكي يسهل العمل المطلوب بينه وبين الدولة.[7]

انتهاء العمل بنظام الضياع: يري "روستوفيتزيف" أن سبب نشأة واندثار نظام الضياع ، هو أنها كانت تمثل نوعا من البنية الفوقية الإقتصادية علي أجزاء بعينها في

---

1 Cf. PSI.366; 367.

2 PSI.508, year30.

3 PSI.362, year35.

4 PSI.384, year 38.

5 PSI. 500, Rostovtzeff, (1922), p.80.

6 PCZ.59203, l. 12, 23rd. of May 254B.C.; 59511, l.1, not dated.

7 PSI. 502, P.Z.35.

مصر لكي يتم تحفيز هذه المناطق للعمل. وأن هذه المؤسسات كانت ضرورية كمرحلة مؤقتة وانتقالية. ولذلك فأنها ليست صدفة أن أدلة وجود الضياع ارتبطت بفترة قصيرة من عصري "فيلادلفوس" و"يورجيتيس". وأنه بعد أن تم استصلاح جميع الأراضي ، لم يعد هناك ثمة فائدة من وجود أصحاب الإمتيازات الضخمة مثل "أبوللونيوس" ومن هم علي شاكلته ، ولذلك لم يُبقي الملك سوي علي الاقطاعات الممنوحة لأعضاء الأسرة الحاكمة.[1]

ويناقض الرأي السابق تلك الحقيقة الإقتصادية الثابتة في الفترة بعد عصر "يورجيتيس". وهي عدم وجود زيادة في مساحة الأراضي المنزرعة والصالحة للزراعة ، بل وعلي النقيض كان هناك تناقص سنوي مستمر في هذه المساحة. والأرض التي كانت خصبة ، تبدلت وصارت جافة أو عادت من جديد أرض أحراش. ومن جديد تم توجيه الدولة نحو استصلاح الأراضي. وتحت مثل تلك الظروف ، كان الرجال راغبين عن استصلاح الأرض بل وكانوا يطلبون حق التخلص من الأراضي التي بحوزتهم بكل سرور. وكان هذا هو السبب الذي جعل نظام الضياع الكبيرة يموت في القرن الثاني ق.م.

وظهر بدلا منه إقطاعات صغيرة خاصة تم منحها للموظفين والجنود وكان هذا يحدث أحيانا علي غير رغبة منهم. وبالنسبة للضياع التي تم إنتزاعها من حائزيها فمصيرها غير معلوم. ويُذكر أن عائلة الحائز قد استبقت الكرمات والحدائق والمنازل والأبنية الأخري في القري ، لكن الأرض استردتها الدولة. وهو ما ينطبق علي حالة "خريسيرموس" وورثته الذين أعادوا الإقطاع بالكامل واستبقوا المنازل والأبنية لأنها كانت من إنشائهم وآلت إلي ملكيتهم ، وهو ما حدث مع كلا من "بطلميوس بن لوسيماخوس" في ضيعة "تيليسيوس" و

[1] Rostovtzeff, (1922), p.145, Thompson, (2008), p.34, Manning, (2010), p.162.

"يوسيفوس" في ضيعة فلسطين.[1] ويعضد ذلك إضطلاع "أبوللونيوس" بحركة إنشاءات ضخمة في الضيعة.[2]

علي أن رأي "روستوفتزيف" لا يتسق مع ما عرض له بكفاءة وإقتدار من وثائق وأدلة. وعلي الأقل فأن الهدف من إنشاء هذه الضياع كان تحفيز هذه المناطق للعمل علي حد قوله ، لكنه لم يكن هو الهدف الوحيد علي الأقل. والقول بأنه تم حل هذا النظام في عهد "يورجيتيس" لكونه حقق الهدف المطلوب مردود عليه بقوله هو نفسه في السطر التالي بأنه بدءاً من هذا العصر فقد شهدت مساحة الأرض المنزرعة والصالحة للزراعة تناقص مستمر. وهو ربما ما كان يتعين معه إعادة العمل بهذا النظام ، إذ لم يكن بحسب رأيه ما يمنع إعادة العمل به. ولوكان يورجيتيس أو فيلوباتور قد فككا نظام الضياع طوعا لتعين علي أحدهما أن يعيده لسابق كفائته.

ولكن يمكن القول أن الهزات الداخلية ومنها أحداث الحرب السورية الثالثة وفشل " يورجيتيس الأول" فيها بسبب الثورة الضخمة التي قام بها المصريون.[3] وكان عليه وقد لمس عنف ثورة المصريين أن يلجأ إلي سلاح قديم قوي وماض.[4] هو سلاح الدين وهو ما يتجلي بوضوح في صداقته مع رجال الدين وخاصة كهنة منف ونظرائهم من الكهنة "المتعاونين".[5]

---

[1] Rostovtzeff, (1922), pp.143, 145.

[2] P.Petr.ii, xi, (i).

[3] Noshy, (1990), pp.373–392.

[4] Ditt., (1905), OGIS, 56, ll. 3–6, Blackman, (1921), p.30، سليم حسن، (٢٠٠١)، ج.١٥، ص.١٩٧،

[5] نصحي، (١٩٨٨)، ج. ٢، ص ص. ٤٠٤– ٤٠٥، سليم حسن، (٢٠٠١)، ج. ١٥، ص.١٢٧.101–100 .Budge, (1995), pp

وبسبب هذه العوامل وجد "يورجيتيس" ومن بعده "فيلوباتور" ، خاصة بعد موقعة رفح ، أنه من المهم الحفاظ علي استمرار الدولة التي أصبح وجودها ذاته مهددا ، بسبب الحروب الخارجية والثورات الداخلية في آن. وكان من حسن السياسة عدم شغل رجال الإدارة والجيش بالإستصلاح وإلهائهم بالجلوس فوق رقاب بعض المصريين ، وكان من المتوجب في هذا المقام العودة إلي تجميع الجنود في المعسكرات خاصة مع تدهور الموقف الداخلي والخارجي في عهود "يورجيتيس" و"فيلوباتور" و "إيبيفانيس" و "فيلوميثور" بإضطراد.

كان أيضاً من شأن تكرار الظروف الصعبة في بدايات عهود "فيلوباتور" و "إيبيفانيس" و"فيلوميثور" ، بأن يعتلي العرش ملك في سن الطفولة تحت رعاية الأوصياء. وهو ما جعل المهمة الوحيدة للأوصياء تنحصر في المحافظة علي وضعهم المتميز بصفتهم ملوك فوق الملوك وقابضين علي دفة الأمور وزائدين عن مناصبهم ضد منافسيهم في الحصول علي الوصاية علي الملك. ويرجع السبب في ظهور هؤلاء الملوك "الأطفال" علي العرش إلي قرار جري إتخاذه بواسطة "فيلادلفوس" يمنع فيه الأمراء البطالمة من الزواج قبل إعتلاء العرش. وربما كان يرغب من هذا القرار إلي تلافي مشاكله الكثيرة حول الوراثة مع إخوته.[١]

وتذهب "كريستل فيشربوفيت" في مسألة التراجع عن نظام الضياع مذهباً قريبا من نحلنا. حيث تُفصل قولها علي النحو التالي: "كانت العشرون عاماً الوادعة تحت حكم "يورجيتيس الأول" سبباً في تدعيم سياسة لا مركزية توزيع الجيش البطلمي فأنتشرت عناصر "الكليروخوي" في أرجاء مصر وشيدوا المباني وتزوجوا من إغريقيات أو مصريات وأورثوا أبنائهم ضياعهم بدلا من التجهز لإعادتها إلي الدولة. وتطابق تشكيل الجيش مع الوحدات الإدارة للدولة وصار مع الوقت جزءاً منه. وكان كبير القادة "الإستراتيجوس" في كل إقليم هو نفسه كبير

[١] سليم حسن ، (٢٠٠٠)، ج. ١٥ ، ص. ١٢٨.

الإداريين في الإقليم. وبحلول عام ٢٢٨/٢٢٩ ق.م. فأن هؤلاء الرجال كانوا يوجهون جل وقتهم وكل جهودهم في الإندماج في المستوطنات العسكرية أو التصرف كمدنيين. ولذلك كان يتم تسميتهم بواسطة علماء البردي "جنود الأقاليم ، ***nome-strat¯egoi*** " ، وذلك لتمييزهم عن الجنود الأصليين "**strat¯egoi**". وانتشر في تخوم مصر جزء كبير من الجيش البطلمي علي صورة أصحاب إقطاعات. وهؤلاء الجنود لم يعودوا متمرسين علي الجندية وكان تدريبهم في مستوي أقل من خصومهم جنود الجيش السليوقي. وكانت وفاة "يورجيتيس الأول" والتحول الذي جري في أعوام ٢٢١/٢٢٢ ق.م. وصعود "فيلوباتور إلي العرش. كان كل هذا سبباً في خلق ظروف مثالية لطموح "أنطيوخوس الثالث في الإستيلاء علي جوف سوريا ومن ثم مهاجمة مصر.".[١]

وكان من شأن فقدان ضحايا كثيرين من رجال الجيش البطلمي بين قتلي في بداية الحرب السورية الرابعة وخيانة "ثيودوتوس" وسقوط جوف سوريا في يد "أنطيوخوس الثالث". أن تعاظمت الحاجة إلي الجند وخاصة إلي العناصر اليونانية. وهو الأمر الذي حدا بالبطالمة إلي أن يعيدوا إنتشار جنودهم في معسكرات حربية ، خاصة بعد انتصار رفح الذي أدي بصورة غير مباشرة إلي قيام الثورات في أرجاء مصر بلا إنقطاع في عهود بطلميوس الرابع وخلفائه. ومن ثم فقد كان السبب الحقيقي لإندثار نظام الضياع هو الثورات المصرية المتعاقبة في عهود بطلميوس الثالث والرابع والخامس ومن ورائهم. وذلك بالنظر لكون هذه الضياع منشآت إقتصادية ذات طابع عسكري. حيث توضح الوثائق أن "فيلادلفوس" أنشأ الضياع ووضع فيها الإغريق. وأضاف إليهم في كل ضيعة عدة كتائب ، لحفظ الأمن وهو ما يظهر من خلال إنشاء "أبوللونيوس" لمساكن الجند في ضيعته ، ومن إحاطة ضياع الجند بضيعة "فيلينيس".

---

[1] Fisher-Bovet, (2014), p.86.

وهذا التفسير من شأنه أن يزيل إندهاش "روستوفيتزيف" وغيره من الدارسين حول سبب ، إنفاق "أبوللونيوس" علي إنشاء المساكن للجنود وتقديم الرواتب لهم. وفي المقابل لا يكون من المستغرب أن يطيح "يورجيتيس" بالفاشلين من حائزي الضياع عندما فشلوا في التصدي للثورة الضخمة التي قامت في بداية عهده. وتكون هذه الثورات والهزائم سبباً في زوال نظام الضياع.

ويدعم الفرضية السابقة حول زوال الضياع ، هو أنه بعد الحرب السورية الرابعة وهلاك عدد كبير من رجال الجيش البطلمي في بدايتها وإنضمام البعض إلي "أنطيوخوس الثالث" ، وسقوط إقليم جوف سورية وتعاظم الحاجة إلي الإغريق. كان هذا كله سببا في انهيار نظام الضياع من جراء تعاظم الخطر السليوقي من الخارج وتصاعد الثورات المصرية الداخلية. واستتبع ذلك إنهاء هذا النظام في عصر "فيلوباتور" ، ليحل محله قوات نظامية معسكرة تتفق وطبيعة الأخطار الداخلية والخارجية الكبري.

النتائج:

إذا بحسب روستوفيتزيف كان نظام الضياع هو السائد في القرن الأول من العصر البطلمي. وكان البطالمة ورجالهم برغم كل شيء هيابون لهذا الكم الديموجرافي من المصريين. وظهر هذا النظام ليشكل نقاطاً حصينة لتمركز البطالمة. وبحسب ما ذكرته "دورثي كراوفورد" فأن نقاط التجمع صارت هي الإقطاعات العسكرية. هذا بينما تكون المقاصير الخاصة في زعم الباحث ، مُعبرة عن الرعب المعتمل في نفوس اليونانيين من المصريين.

والبطالمة مع عدم ثقتهم في المصرين بوجه عام وبالتأكيد في البيروقراطية المصرية. ومن جراء عدم قدرتهم علي وضع قوات ثابتة في أرجاء البلاد لحماية المراكز الإدارية فقد أنشأوا نظام الوكلاء لجمع لضرائب والمتحصلات لديهم من الدخل وجمعها في الإسكندرية. وهو ما يظهر من خلال قيام "أبوللونيوس بإنشاء

مساكن للجنود في الضيعة وتقديم الرواتب والطعام لهم". وكان المبعث الأهم في استخدام شبكة الوكلاء في ربط أعمال الضياع ، من أجل سرعة نقل الأموال والبضائع لتجد النقود طريقها سريعاً إلي جيب "فيلادلفوس" ورجاله.

ومن خلال الوثائق المتعلقة بأعمال الضياع ينبغي إعادة النظر في مكانة "زينون" ، حيث لم يكن هو الرجل الثاني بعد "أبوللونيوس" (علي الأقل لم يكن كذلك طول الوقت) ، فقد ظهرت مكانة رجال أعلي مكانة وأكثر تأثيراً ومنهم "داميس" و "هيرمولاوس".

وينبغي أيضاً النظر إلي مكانة "أبوللونيوس" نظرة أكثر عمقاً إذ لم يقتصر نفوذه علي تسيير الأمور المالية وحسب. وبالنظر إلي النقش المدون بالخط "الهيروغليفي" ، المدون علي العمود الساند لـــ "" يتضح مكانة الديويكيتيس بصورة فعلية وأنه كان "الوزير" الأول" طبقاً للتسمية المصرية ، وليس "عامل المالية" كما إعتاد الدارسون المتخصصون في الدراسات اليونانية الرومانية الإشارة إليه. ويؤكد شيوع وإنتشار وتنوع أعمال الوكلاء علي اتساع رقعة الضياع التابعة لـــ الوزير "أبوللونيوس" و غيره من أصحاب الضياع. وفي شأن أبوللونيوس" فأنه يكون من المُتعين علي الدارسين النظر إليه في سمت صاحب الضياع وليس الضيعة. ولعله يمكن بقليل من الخيال الربط بين مصير كلا من: "كليومينيس النقراطيسي والنهاية الأليمة لـــ الوزير أبوللونيوس. وهل كان جشع "كليومينيس من جهة في جمع الأموال ونهم "أبوللونيوس" في الإستيلاء علي الضياع سبباً في مقتلهما.[1]

[1] Arist., Oecon., 2, 33, Dem. In Dion., LVI,6, Paus. Attica, 6,3, Paus., I,E, 81-82, Cf. Dem.in Dion.LVI,7ff ; Arrian Anab.VII,3,6,8 ; Garnsey, P., (1988),151-4.

بيد أنه هناك من الأمور ما يصعب تفسيره ومنه تلك المجموعة التي تعمل كوكلاء لـــ "زينون" ووكلاء أبوللونيوس" في نفس الوقت. لماذا هذا الإزدواج؟ أليس "أبوللونيوس" هو صاحب الضياع ، وما الداعي إذاً لوجود وكلاء يعملون لصالح أبوللونيوس و زينون في نفس الوقت. علي أنه ليس من الممكن تحميل الوثائق بأكثر مما تحتمل لاستخراج النتائج كاملة منه ولا يجب أن يغرب عن البال طوال الوقت أن ما يتم مناقشته هنا هو المراسلات المتعلقة بأعمال زينون وليس الأعمال نفسها وهو ما يستدعي إلي الذهن وجود العديد من الأعمال لم يتم تناولها في هذه المراسلات أو لم تصل المراسلات المتعلقة بها إلي أيدينا.

ومن المهم بالضرورة إعادة النظر إلي بعض الأمور، ومنها أن هناك الكثيرين من المتعاونين مع الإحتلال الأجنبي بأكثر مما قد يتبادر إلي الذهن. وأن هذا التعاون لم يقتصر علي طبقة من المصريين الذين تجندوا في الجيش البطلمي تحت مسمي "ماخيموي" ، ولكنه امتد إلي العاملين في مختلف الوظائف المدنية الدنيا في الإدارة البطلمية ومن ثم الرومانية. وأن الإحتلال البطلمي ومن خلفه الروماني لم يكن ليبقي ما لم يدعمه العديد من "المتعاونين".[١]

قائمةالمصادر والمراجع

أولا المصادر

١: المصادر الوثائقية: النقوش والبرديات والشقفات:

[1] Connor, (2014), cf., pp.211–224, 244–265, 267–284, P.Mich.226, A.D. 37; 322B, A.D.51, P.Tebt.302 A.D.71–72, P.Louvr.25, A.D. 113, P.Teb.311, A.D.134, P.Lond.335, A.D.166–167, SB.4284, A.D.207, P.Gen.16 =W.Chr.354; Sel.Pap.289, A.D.207, all in Tebtunis & Soc.Nesus).

محمد عواد ، (١٩٤٩)، ص.١١.

يوجد قائمة تشتمل علي حصر كامل للوثائق البردية والشقفات والنقوش في الموقع:

http://odyssey.lib.duke.edu/papyrus/texts/clist.html

وقد قام العلماء:

John F. Oates Roger S. Bagnall, Sarah J. Clackson, Alexandra A. O'Brien, Joshua D. Sosin, Terry G. Wilfong, and Klaas A. Worp.

بنشر هذه القائمة متضامنين وعدد صفحاتها يتجاوز ١٥٣ صفحة من القطع الكبير، لذا يرجي الرجوع إليها بواسطة الأساتذة والزملاء المتخصصين، أو يمكن الرجوع إلي القائمة الأقدم عهدا والأقل اكتمالا المنشورة في "BASP.١٩٨٥".

٢- المصادر الأدبية:

Arrian Anab.VII,3,6,8 Arist., Oecon., 2, 33, Dem. In Dion., LVI,6, Dem.in Dionysodorum, LVI,7ff Diod. 18.14.1 Paus. Attica, 6,3, Paus., I,E, 81-82, Plut.Cleom.

ثانيا : المراجع

١- المراجع باللغة العربية.

- إبراهيم نصحي، (١٩٨٨)، تاريخ مصر في عصر البطالمة - ٤ أجزاء، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.

-دورثي كراوفورد، ت. آمال الروبي، (٢٠١١) ، كيرك أوزيريس، قرية مصرية من العصر البطلمي، المجلس الأعلي للثقافة مشروع المركز القومي للترجمة،القاهرة.

-روبرت ج. ليتمان، ترجمة منيرة كروان، (٢٠٠٠)، التجربة الإغريقية "حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي ٨٠٠-٤٠٠ق.م.، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة.

-سليم حسن، (٢٠٠٠)، مصر القديمة،١٦ جزءا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

-عبد العزيز صالح، (٢٠١٢)، تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ٤ أجزاء، ط. ٣، مكتبة الأنجلو المصرية.

-فاروق حافظ القاضي، (١٩٩١)، من نصوص المقاومة الوطنية في مصر في عصر البطالمة، مجلة مركز الدراسات البردية،ج.٧، ص ص.٦٩-٧٧.

-محمد عواد حسين، (١٩٤٩)، حركات المقاومة المصرية في مصر البطلمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة فؤاد الأول.

٢- المراجع بغير اللغة العربية:

-Arnott, P. D., (1972), *An Introduction to the Greek World. London: Sphere Books.*

-Bagnall, R.S. (1972), *The Administration of the Ptolemaic Possessions outside Egypt, PhD. Thesis, School of Gratuade study, University of Toronto.*

-Bagnall, R S 1997. Decolonizing Ptolemaic Egypt. In Cartledge, P, Garnsey, P & Gruen, E (eds),*Hellenistic Constructs: Essays in Culture, History and Historiography*, 225-241. Berkeley: University of California Press.

-Baines, J. 2004. "Egyptian Elite Self-Presentation in the Context of Ptolemaic Rule" in *Ancient Alexandria Between Egypt and Greece*, edited by W.V. Harris and G. Ruffini, 33–61, Brill.

-Bell, H.I., (1927), Alexanderia, JEA, pp.171-184.

- Bevan, *E., (1968), The House of Ptolemy*, 1968, London.

-Botsford, G W & Robinson, C A.Jr. (1969), *Hellenic History*, London: Macmillan.

-Bouche-Leclercq , *1903-7, A histoire des Lagedis .4 Vols.Paris.*

-Bowman, A.K., (1986), *Egypt after the Pharoahs , "from Alexnder the Great to the Arab conquest*, B.M. publications, London.

-Brustein, S.M. (2000), "Prelude to Alexander: The Reign of Khaba-bash". Ancient History Bulletin 14: 149–154.

-Calinescu, A. (2004), *Egypt after Alexander*. Bloomington: Indiana University Art Museum.

-Capponi, L., (2004), Chapter Six The oikos of Alexandria, in *Ancient Alexanderia between Egypt and Greece,* Edit. By Harris, W.V. and Ruffin, G., pp.115-124, Brill

-Carney, E.D., (2013), Arsinoe of Egypt, and Macedon, " a Royale life, Oxford.

-Cartledge, P. (1993). *The Greeks: A Portrait of Self and Others*. Oxford: Oxford University Press.

-Chua, A. (2003), *World on Fire*. New York: Heinemann.

-Cohen, G. (1983), Colonization and people transfer in the Hellenstic world, Stud. Hell.27, pp.63-74.

-Clarysse, W., (1988), A new fragment from Zenon papyrus from Athens, Cong.18, Athens, pp.77-82.

-Clarysse, W., (1992), Some Greeks in Egypt, SAOC, 51: 51-6.

-Connor, A.J., (2006), Temples as Economic Agents in Early Roman

Egypt: The Case of Tebtunis and Soknopaiou Nesos, A dissertation submitted to the Graduate School of the University of Cincinnati in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, in the Department of Classics of the College of Arts and Sciences.

-Cribiore, R., (2001), Gymnastics of the Mind: Greek Education in Hellenistic and Roman Egypt, Princeton University Press.

-France, J., (1999), The Theadelphia and Euhemereia village, History in Graeco-Roman Egypt, Verhandeling aangeboden tot het verkrijgen van der grand van Doctor in de Geschiedenis door Jacques France, Promotor Prof. Dr. Willy Clarysse, Katholiek Universiteit Leuven Faculteit van de Letteren, Departrment Klassiek Studies Afdeling oude Geschiedenis, Nebraska: University of Nebraska Press.

-Ellis, W.M., (1994), *Ptolemy of Egypt*, Routledge.

-Fisher-Bovet, C., (2014), Army and Society in Ptolemaic Egypt, Cambridge.

-Forest, G (2001), Greece: The History of the Archaic Period. In Boardman, J, Griffen, J & Murray, O (eds), *The Oxford Illustrated History of Greece and the Hellenistic World*, 13-43. Oxford: Oxford University Press.

-Fraser, P.M. (1972), *Ptolemaic Alexandria*. 3 vols. Oxford: Clarendon Press.

-Garnsey, P., *1988, Famine and food Supply in Graeco-Roman World "Response to Risk and crises, Cambridge.*

-Green, P. (1990), *Alexander to Actium: The historical evolution of the Hellenistic Age*. Berkeley: University of California Press.

-Harper, G.M., (1934), Tax Contactors and their relation ti tax collecting in Roman Egypt, Aeg.14, pp.49-64.

-Hölbl, G 2001. *A History of the Ptolemaic Empire* (translated by T. Saavedra). London: Routledge.

-Kiernan, V.G. (1974), *Marxism and Imperialism*. London: Edward Arnold.

-Klotz, D. (2009), The Statue of the dioikêtês Harchebi/Archibios, Nelson-Atkins Museum Art of Kinsas, 47-12, pp. 280-310) BIFAO 109.

-Laukola, L., (2016), Macedonian Kings, Egyptian Pharaohs, The Ptolemaic Family in the Encomiastic Poems of Callimachus, Academic Dissertation To be publicly discussed, by due permission of the Faculty of Arts at the University of Helsinki in auditorium XV, University Main Building, on the 23rd of September, 2016 at 12 o'clock. Helsinki.

-Lloyd, A.B. (2002), The Egyptian Elite in the Early Ptolemaic Period: Some Hieroglyphic Evidence" in The Hellenistic World: New Perspectives, edited by D. Ogden, 117–136, Swansea: Classical Press of Wales and Duckworth.

-Lloyd, A.B. (2011), From Satrapy to Hellenistic Kingdom: The Case of Egypt" in Creating a Hellenistic World, edited by A. Erskine and Ll. Llewellyn-Jones, 83–105. Swansea: Classical Press of Wales.

-Lüthy, H 1964. Colonization and the Making of Mankind. In Nadel, G & Curtis, P (eds), *Imperialism and Colonialism*, 26-37. Toronto: Macmillan.

-Manning, J.G., (2010), The Last Pharaohs Egypt under the Ptolemies, 305–30 BC. Princeton University Press.

-Marlowe, J 1971. *The Golden Age of Alexandria: From the Foundation by Alexander the Great in 331BC to its Capture by the Arabs in 642 AD*. London: Victor Gollancz.

-McKechnie, P., (2018), The Greek Wars: The Fight for Egypt, published in Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404–282 BCE, Mnemosyne Supplements history and archaeology of classical antiquity, Edit. Hans van Wees, Vol.415, pp.27-45.

-Milne, (1928), Egyptian Nationalism under Greek and Roman Rule, JEA,14: 262-70.

-Moyer, I.S., (2011), *Egypt and the limit of Hellenism*, Cambridge.

-Morris, E., (2018), Ancient Egyptian Imperialism, Wellyy Blackweel, London.

-Muhs, B.P, (2005), *Tax Receipts, Taxpayers, and Taxes in Early Ptolemaic Thebes, Demotic and Greek Ostraca* from the Oriental Institute Museum, Chicago, vol.126.

-Noshy, I., (1990), Preludes of The Egyptian Revolutions against The Ptolemies and Greek, Cong.19, Cairo, pp.٣٧٣-420.

-Peremans, W., (1981), les marriages mixture dans l' Egypte des lagides "in secriti in onoroe de Orsolina Montevicche, edited by Edda Bresciani Giovanni Geraci, Sergio Pringotti and Giancarlo Businni, Bologna, Libraria Universitaria Editrici, pp.273-281.

-Petrie, W.F., (1912), *Personal Religion in Egypt before Christianity*, London.

-Rostovtzeff, M., (*1922), A large Estate in Egypt in the Third Century B.C, Wisconsin.*

-Samuel, A E (1993), The Ptolemies and the Ideology of Kingship. In Green, P (ed.), *Hellenistic History and Culture*, 168-210. Berkeley: University of California Press.

-Sijpesteijn, P.S., (1987), *Customs and Duties in Graeco-Roman Egypt*, Zutphen.

-Tarn, W. W., (1928), Ptolemy II, JEA, 14: 246-60.

-Tarn, W., (1952), *Hellenstic Civilisation*, London.

-Thompson, D.J.(1988). Memphis under the Ptolemies, Princeton: Princeton University Press.

-Thompson, D.J. (1999), Irrigation and Drainage in the Early Ptolemaic Fayyum" in *Agriculture in Egypt from Pharaonic to Modern Times*, edited by A.K. Bowman and E. Rogan, 107–122. Oxford: Oxford University Press.

-Thompson, D.J., (2008), Economic Reforms in the Mid-Reign of Ptolemy Philadelphus, in *Ptolemy II, Philadelphus and his World*, Edit. By P.McKechnie & Ph. Guillaume, pp.27-38, Brill.

-Thompson, D.J., (2018), Ptolemy I in Egypt: Continuity and Change, published in Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404-282 BCE, Mnemosyne Supplements history and archaeology of classical antiquity, Edit. Hans van Wees, Vol.415, pp.6-26.

-Vandorpe, K., (2002), *The Bilingual Family Archive of Dryton, his Wife Apollonia and their daughter Senmouthis*, Collectenea Hellenistica IV, Brussel.

-Walbank, F.W. (1981), *The Hellenistic World*. Sussex: The Harvester Press.

-Welles, B., (1949), The Ptolemaic administration in Egypt, JJP., 3, pp.21-47.

-Welles, B., (1970), The role of the Egyptians under the first Ptolemies, Cong.12, Tronto, pp.505-511.

-Westermann, W.L., (1924), Account of Lamp oil From the Estate of Appolonius, Class. Phil.:229-60.

----------, (1938), The Ptolemies and the welfare of Their subjucts, Cong.5 Oxford,pp.565-579.

-Winnicki, J.-K. 1994. "Carrying Off and Bringing Home the Statues of the Gods". *JJP*24, pp. 49-190.

-Worthington, I., (2016), *Ptolemy I: King and Pharaoh of Egypt*, Oxford: Oxford University Press.